صباح الخير

قوميـــــــة اجتماعيـــــــة

WWW.SABAHELKHEYR.COM

العدد 109 ـ 12 تشرين الثاني 2024

في هذا العدد

آن أوان التسليم بحق الأمة في الصراع

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

صوت سعادة

عمل ناشط للقوميين في مراكز الايواء

ترامب رئيسًا للمرة الثانية

د. عبد الله الطوالبة

وحدة المصالح المشتركة تصنع النصر

غسان عبد الخالق

ترهات الانعزال

محمد عواد

مفهوم السيادة الملتبس في لبنان

علي زيتون

القطاع الصحي في لبنان وفي قطاع غزة على رأس استهداف العدو:

تدمير ممنهج لإخراجه عن الخدمة

لينا شلهوب

مشروع سعادة النهضوي

د. ادمون ملحم

سيادة الدولة القومية وتداعياتها

د. جهاد نصري العقل

العقل عند سعادة

إبراهيم مهنا

المنهجية الصهيونية: «فلسطين يجب ان تهلك ولبنان يجب ان يهلك»

نزار سلوم

مقالة نشرت بالتوازي مع مجلة «سرجيل» الالكترونية

لبنان وغزّة متحف أثري للبربريّة الإسرائيلية.

فارس بدر

المدير المسؤول: ماهر الدنا ـ رئيس التحرير: كوكب معلوف ـ الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ ـ للتواصل: news@sabahelkey.com

آن أوان التسليم بحق الأمة في الصراع

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

الرابط للمقال على موقع المجلة

لا تكفي مشاهد تهديم قلعة بعلبك وجوارها بغارات العدو الصهيوني، ولا تكفي صور وأخبار مدينة صور وأحياءها الاثرية المنتهكة وكذلك المجازر تحت أبنيتها ولا اللقطة العلنية لتمزيق مندوب دولة العدو، ميثاق الأمم المتحدة ورميه في النفايات من على منبرها، ولا تهديدات نتنياهو لأمين عام الأمم المتحدة غوتيريس، لوقف إداناته لممارسات هذا الكيان، أو ابتزاز هذا العدو لرئيس المحكمة الجنائية الدولية لوقف تنفيذ قرارات اعتقاله، ولا تكفي قراءة ولو عاجلة لسياق طويل من مخالفات هذه الدولة للقرارات الدولية، ولا لتاريخ طويل من المجازر والقتل، توجهته بالـ 400 يوم الأخيرة في غزة بمحرقة وصل عدد شهداؤها إلى نحو خمسة وخمسين ألفاً جرحاها فقد فاق المئة ألف.

وأيضاً بعدوانه على لبنان وبات عدد الشهداء الآلاف، نتيجة إعلان هذا العدو الحرب منذ قام بعمليات تفجير« البايجر» ومباشرته باغتيال قادة المقاومة وأمينها العام ثم محاولات تقدمه براً.

وإضافة لذلك استمراره في الانتهاك الوقح لكل مواثيق الحرب بطيرانه ومسيراته سماء هذا الكيان، فيقتل ويبيد الآمنين في بيوتهم والسالكين الطرقات في سياراتهم، ولكنه بالمقابل لم يستطع التقدم برياً واحتلال شبر من أرض قرى الجنوب الأمامية، بل يختصر كل ما قام به الهجوم والتفخيخ والتقاط الصور ومن ثم الفرار.

كل هذا لا يكفي، حتى أيديولوجية هذا العدو، بنصوص كتابه وسردياته التي تقول حسبما ورد في سفر التثنية 20 والآيات 10 الى 18 «**حين تقترب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح فإن أجابتك وفتحت لك شعوبها الموجودة فيها، يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وان لم تسلك، بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاها الرب إلهك**».

الشواهد هذه كلها، لم تقنع بعض اللبنانيين بمخاطر هذا العدو المتفلت من كل الضوابط والذي لا يمكن الركون إلى وعوده وأكاذيبه واحتلاله

لفلسطين الذي مرّ عليه وتداعياته ما يقارب الثمانين عاماً، دون أن «يهضم» وجوده ومطامعه المعلنة «حدودك يا إسرائيل من النيل الى الفرات»

لقد أفصح نتنياهو عن أهدافه وخرائطه للـ «الشرق الأوسط الجديد» وهو يدأب على ترددها كلما سنحت له فرصة، وزاعماً بالمقابل أنه في «حرب دفاع عن النفس»، ويأتي إصراره على الحرب، بعد حالة الركود التي أصابت خطته هو وربيبته الولايات المتحدة الأميركية، بتكبيل المنطقة بالاتفاقات الابراهيمية التطبيعية بامتياز فكان لا بد من انقاذ هذا المسار للحصول بخيار الحرب على ما لم يستطع الحصول عليه بالإذعان.

«الشرق الأوسط الجديد» مشروع دولة العدو، وقد دعا اليه شيمون بيريز ويفصح عنه اليوم نتنياهو، وهو مشروع يصيب لبنان كما أصاب فلسطين سابقاً، ورغم ذلك يرفض أبناء من الوطن (اصطلح على تسميتهم بالشريك) الاقتناع بالمخاطر، لا بل هم يرضون بأن يكونوا شوكة في ظهر المقاومة.

هؤلاء أدعياء سيادة «مزعومة» وجماعة «السفارة»، وهم بصريح العبارة، ليس في تاريخهم ما يؤمل الخير منه للبلاد، بل انهم يستمرون رغم وضوح الأدلة والبراهين بتجاهلها لغاية مشاريعهم التقسيمية وأهدافهم الطائفية والذاتية.

استمرار الأكاذيب من هذا الفريق حيال المقاومة، يذكرنا بـ«كولن بأول» وزير خارجية أميركا، الذي أتاحت أكاذيبه وإدارة بلاده بوجود السلاح النووي في العراق، إباحة غزوه واحتلاله.

ولم يؤنبه ضميره إلا قبل وفاته بالكورونا، بعدما أسقطت مزاعمه أكثر من مليون شهيد عراقي وتدمير العراق وتقسيمه، وسرقة موارده، وثرواته، وكنوزه.

بالمقابل، استعادت المقاومة قوتها رغم خسائرها وجراحها باعتراف العدو نفسه، يقول وزير حرب العدو المُقال غالانت «إن انسحاب ثلثي جيشه من جنوب لبنان، هو يسبب القوة غير العادية للمقاومة»، وأضاف، «على نتنياهو ان يقبل بالأمر الواقع» والواضح ان الفرق الخمسة التي حاولت التقدم براً منذ شهر وإلى الآن، باءت كل محاولاتها بالفشل، لذا اكتفت بالتدمير وتفخيخ العمران بتقنية حلف الناتو نفسه، ودون أن تتمكن من البقاء.

نعم المقاومة تنتصر بعد نجاحها بأبطال اهداف العدو، من القضاء عليها إن باغتيال قادتها وتدمير بنيتها التحتية كما أعلنت. وها هو العدو يقف صاغرا (رغم همجيته) أمام أبواب الخيام، وها مسيرات المقاومة تصل الى غرف نوم نتنياهو الطاغية المتعجرف، وتصيب ما تصيبه رغم تكتم العدو على خسائره بفعل رقابته الامنية، وها صواريخها ترعب العدو وتجعلها تترقب أرقام صواريخها الدقيقة وصولاً إلى عماد 5 المتأهب للانطلاق، ثأراً للأمين العام والشهداء.

اليوم يجري التداول الديبلوماسي بوقف للنار تحت عنوان القرار 1701، وبتوجه يقصد منه العدو حفظ ماء الوجه، عن «انتهاء المناورات البرية». ما هو إلا إقرار بسقوط المشروع وإقرار بالهزيمة والخسائر ليكون هذا الإجراء جواب واضح عن مزاعم بعض اللبنانيين، «بانتهاء حزب الله».

قال سعادة منذ الأربعينات، «إن لنا في الحرب سياسة واحدة هي سياسة القتال، أما السياسة في السلم فهي أن يسلم أعداء الامة للأمة بحقها» ونحن اليوم لا شيء يثنينا عن حقنا في الصراع لأجل استرداد الحقوق.

صوت سعادة

الرابط للقول على موقع المجلة

نحن لسنا حزباً سياسياً يخدم مصالح فئة معينة، بل حزب يعبر عن مصلحة الأمة، عن المصالح القومية كلها ويسير لتحقيق المصالح القومية كلها، بالتضحية، بتضحية أفراد وفئات كبيرة وعديدة منا، بألوف من القوميين المستعدين لتحمل جميع أنواع الآلام وخوض جميع المعارك لنصرة قضية الأمة وحق الأمة في الحرية والاتحاد وحق الأمة في الحياة الجيدة المثالية

لذلك كانت غايتنا متناولة القومية من أساسها واتجاه الحياة القومية.

«إن غرض الحزب هو توجيه حياة الأمة السورية نحو التقدم والفلاح، هو تحريك عناصر القوة القومية فيها لتحطيم قوة التقاليد الرثة وتحرير الأمة من قيود الخمول والسكون إلى عقائد مهترئة، والوقوف سداً منيعاً ضد المطامع الأجنبية التي تهدد مصالح ملايين السوريين وكيانهم، وإنشاء تقاليد جديدة ترسخ فيها نظرتنا الجديدة إلى الحياة ومذهبنا القومي الاجتماعي».

4 نيسان 1948

صوت سعادة

عمل ناشط للقوميين في مراكز الايواء

الرابط للخبر على موقع المجلة

تميزت مراكز الاستضافة في منطقة المتن الشمالي التي افتتحها الحزب السوري القومي الاجتماعي، بحسن التخطيط، بعدما اضطر أبناء من شعبنا مغادرة منازلهم وبلداتهم جراء وحشية العدوان في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، الى مناطق وأماكن أكثر اماناً.

هذه المراكز والمدارس المستضيفة حازت على تقدير جمعيات عديدة زارتها واعجبت بتنوع برامجها، وكان أبرزها زيارة الزميل الإعلامي والناشط، غسان سعود، الذي اعتبر اللجنة المشرفة على بلدة بثغرين من اهم اللجان الفاعلة.

Mr Juicy
مستر جوسي
30 X 180 ml

Mr Juicy
مستر جوسي
30 X 180 ml

ترامب رئيسًا للمرة الثانية

د. عبد الله الطوالبة

الرابط للمقال على موقع المجلة

سياسة

عاد دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، في فوزٍ مُدوٍّ على مرشحة الحزب الديمقراطي للإنتخابات الرئاسية كمالا هاريس. عاد تسبقه تساؤلات ملحَّة تتعلق بسياساته المتوقعة، خلال السنوات الأربع المقبلة، تجاه منطقتنا وقضايانا خاصة وانعكاساتها على العالم عامة. حتى عودته إلى البيت الأبيض فيها ما يلفت النظر، ويضيف جديدًا إلى غرائب هذه الشخصية وعجائبها. فهو الرئيس الأميركي الوحيد، حتى يوم الناس هذا، الذي يعود إلى البيت الأبيض بعد انقطاع. كما أنه الوحيد بين رؤساء أميركا المتفرد بالفوز مرتين، في انتخابات الرئاسة، على امرأتين من الحزب الديمقراطي المنافس.

يُجمع كل من درس شخصيته، أو تعامل معه عن قرب، على أنه خليطٌ من المزاج الحاد المتقلب والنرجسية بنكهة عنصرية. ولعل البروفيسور دان ماك آدمز، المدرِّس في جامعة ويسترن الشمالية أهم دارسي شخصية ترامب من الناحية النفسية.

يقول البروفيسور آدمز، إن ترامب من النوع الذي لا يعترف بالهزيمة في أي شيء بحياته، ويعتقد أنه منتصر دائمًا. ويؤكد أنه نرجسي أصيل بدرجة كبيرة، يحب نفسه ويعشقها كأعظم شيء في الكون. لا يرى نفسه شخصًا عاديًّا مثل باقي البشر، ولا يمكنه التركيز على أي شيء سوى نفسه. وهو بالإضافة إلى ذلك، والكلام ما يزال للبروفيسور آدمز، متهور في علاقاته الخارجية، ويصعب التنبؤ بتصرفاته.

أما الصحفي الأميركي الاستقصائي الشهير، بوب وودورد، فقد خصص لترامب مساحات في

كتابه الأخير «الحرب» مشيرًا إلى أنه ألف ثلاثة كتب عن رئاسة ترامب الأولى، وأجرى معه أكثر من ثماني ساعات من المقابلات. يقول بوب وودورد: ترامب لا يلتزم بالحقيقة، ومهووس بإعادة انتخابه. ويرى أيضًا أن ليس بمستطاعه التعامل مع أية أزمة حقيقية، وذلك قياسًا على إخفاقه في التعامل مع جائحة كورونا، خلال ولايته الأولى. ويرجح بوب وودورد، أن هذا الإخفاق كان السبب الرئيس لهزيمة ترامب أمام بايدن في انتخابات 2020. ويرى مؤلف كتاب «الحرب» أن ترامب الرئيس الأكثر تهورًا واندفاعًا في تاريخ الولايات المتحدة، ويُظهر الشخصية ذاتها كمرشح رئاسي عام 2024. ويورد بوب وودورد من الأدلة ما يؤكد إيمان ترامب بمبدأ «الضعف يولد العدوان»، بمعنى أن الضعفاء يغري ضعفهم الأقوياء بالعدوان عليهم.

فمن مآخذ ترامب على إدارة بايدن دعمها لأوكرانيا، لاعتقاده بأن هذا الدعم اهدارٌ لأموال دافعي الضرائب، وبأن أوكرانيا فاسدة، وانتصار روسيا أمر لا مفر منه. لكن عضو الكونجرس، الجمهوري ليندسي غراهام، استطاع التأثير في وجهة نظر ترامب خلال حديث بينهما بهذا الخصوص محذرًا من أن روسيا لن تكتفي بأوكرانيا، «ويمكن توقع المزيد منها... أنها ستصبح أقوى وليس أضعف...وإذا كافأناها بأوكرانيا ستلاقي تايوان المصير ذاته». حينها رد ترامب من فوره قائلًا:«بالفعل، الضعف يولد العدوان»، بالمعنى الذي بيَّنَّاه قبل قليل.

هذا بعض أهم ما قيل عن شخصية ترامب، بناءً على ولايته الأولى ولغاية اعلان فوزه في انتخابات الرئاسة الأميركية 2024. في المقابل، ثمة وجهة نظر آخذة في التبلور، لا تنقصها الأدلة هي الأخرى، ترى أن ترامب سيكون مختلفًا في ولايته الثانية. فالرجل متحرر خلالها من أية ضغوط، لأن الدستور الأميركي لا يسمح له بالترشح لولاية ثالثة. وهو صاحب شعار الإرتداد إلى الداخل بعنوان «أميركا أولًا». هَمُّه الرئيس الاقتصاد وخلق وظائف ومعالجة التضخم وإنعاش أميركا. ولا شكَّ أن تركيزه على الداخل الأميركي، يقلص مساحة اهتمامه بالصراعات الدولية والحروب المُستَنزِفَة لأميركا من دون عائدات. على هذا الأساس، جاء تأكيد ترامب في خطاب الفوز أنه لن يبدأ الحروب، بل سينهيها.

ولا يفوت أصحاب وجهة النظر المختلفة هذه التذكير بأن ترامب يتعامل مع السياسة بمنظور الصفقات، وكل شيء عنده بثمن. من يُرِد حماية أميركا ودعمها، بِحسبه، عليه أن يدفع، فلا مساعدات مجانية. وكان للصوت العربي المسلم، وخاصة في ولايتي بنسلفانيا وميشيغن دور حاسم في عودته إلى البيت الأبيض. وقد انعكس ذلك في خطاب فوزه أيضًا، حيث شكر العرب والمسلمين، ولم يشكر اليهود الذين صوت 77% منهم لصالح منافسته. وأتى للمرة الأولى على ذِكر العرب والمسلمين الأميركيين، كمكون رئيس من مكونات الولايات المتحدة.

على صعيد البؤر الملتهبة والساخنة، فقد **وصف رئيس أوكرانيا، زيلينسكي، بأنه «أعظم بائع على وجه الأرض»**، وأعرب أكثر من مرة عن شكوكه بقدرة أوكرانيا على هزيمة روسيا. وقال إنه لا يحتاج أكثر من 24 ساعة للتفاوض على إنهاء الحرب بين روسيا وأكرانيا، وسينجز ذلك قبل تنصيبه.

بالنسبة لغزة، حذَّر في أبريل الماضي من أن الكيان يخسر حرب العلاقات العامة في غزة، وأخبر مجرم الحرب نتنياهو في أيار المنصرم بالقول «احصل على نصرك، لأن القتل يجب أن يتوقف». هنا، نستحضر استياءَه الشديد من نتنياهو لتهنئته بايدن بفوزه في انتخابات 2020، ووصفه التهنئة بالخيانة.

بخصوص إيران، اتخذ مواقف متشددة تجاهها خلال ولايته الأولى، ترجمها بانسحابه من الإتفاق النووي. لكنه قال في حديث للصحفيين، في أيلول الماضي، إنه لا يمانع إبرام صفقة جديدة معها تمنعها من تطوير سلاح نووي.

ونحن نرجِّح، تأسيسًا على ما تقدم، أن يأخذ ترامب بتقليص الدعم الأميركي لأوكرانيا لقناعته بلا جدوى ذلك، واستحالة هزيمة دولة عملاقة مثل روسيا لديها سبعة آلاف رأس نووي. وبذلك، فإن أوكرانيا لن تجد قوى دولية قادرة على دعمها بالمال والسلاح، مما سيضطرها للتفاوض مع روسيا والقبول بشروطها لوقف الحرب.

أما الصين، فلن تختلف السياسات الأميركية تجاهها عما كانت عليه في ولاية ترامب الأولى، وبشكل خاص على صعيد إجراءات الحد من صعودها الاقتصادي والتكنولوجي. وقد كانت أكثر كوابيس ترامب آنذاك تَحَوُّل التِّنِّين الصيني إلى القوة الاقتصادية العالمية الأولى، متخطِّيًا الولايات المتحدة. ولا نستبعد أن يؤدي التوتر بين الدولتين الكبريين إلى اختبار قوة وتبادل فرض العقوبات، وربما اشتعال قضية تايوان فجأة. لكن مهما فعل ترامب، فإن الصين تتجه بثبات إلى أن تصبح القوة الاقتصادية الأكبر عالميًّا خلال سنوات رئاسة ترامب الثانية. ويرجح خبراء، منهم الروسي ألكسندر نزا وف، انهيار الدولار قبل الانتخابات الأميركية المقبلة.

بخصوص إيران، من غير المستبعد توصل إدارة ترامب الثانية إلى حل ما للتهدئة معها، لأكثر من سبب أهمها براعة الإيرانيين في المناورة وفي استخدام أوراقهم ونفور تاجر العقارات دونالد ترامب من الحروب وميوله البراغماتية.

ونأتي إلى مواقفه المتوقعة تجاه قضايانا، وهو أكثر ما يهمنا. نقول ذلك، وفي الخلفية نقل السفارة الأميركية إلى القدس وضم الجولان وصفقة القرن. في موازاة ذلك، إذا طرأ أي تحول في مواقف البيت الأبيض بخصوص القضية الفلسطينية، ولو في الحدود الدنيا، فالفضل للمقاومتين اللبنانية والفلسطينية، على وجه التحديد، وصمودهما الأسطوري وإفشالهما خطط العدو الصهيوني في تحقيق أيٍّ من أهدافه.

لكننا نخشى، في السياق ذاته، على انجازات المقاومة والشعوب العربية المساندة، من سياسات النُّظُم العربية السادرة في تنفيذ الإملاءات الأميركية والصهيونية عن سابق تبعية وتواطؤ وإذعان. حينها، سيرتفع منسوب قناعة ترامب بمعادلة «الضعف يولد العدوان» بالمعنى الذي أنف بيانه، في التعامل مع العرب وقضاياهم لصالح الكيان الشاذ اللقيط.

توقعاتنا هذه مفتوحة على احتمالات الصح والخطأ بنسب معينة، في عالم يتغير، ولتعلُّقِها بشخصية تجتمع فيها النرجسية والتهور والمزاج الحاد المتقلب، وبالتالي، يصعب التنبؤ بتصرفاتها. إنها شخصية الرئيس الأميركي المنتخب لولاية ثانية، بدءًا من عشرين كانون أول المقبل، دونالد ترامب.

وحدة المصالح المشتركة تصنع النصر

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

لن يكتب لنا النصر إذا لم نعالج مفاعل سايكس بيكو ونغّلب الهوية القومية على ما عداها من هويات. والهوية القومية ليست مسألة شوفينية كما يعتقد البعض، بل مسألة اشتراك في الحياة بين مجموعات بشرية تواجدت في جغرافية بعينها اكسبها التفاعل الأفقي العامودي ميزات معينة طالت معظم مناحي الحياة.

أمام صراع الأمم للبقاء لا يمكن لدول أو مجموعات بشرية مهما استحوذت من موارد أو قدمت من تضحيات، أن تصارع وتقاتل وتنازل للبقاء إذا كانت محدودة الجغرافية والسكان والإمكانيات كما كان الحال مع الإنسان الحجري أو القبلي أو الطوطمي.

هذا العالم الذي نعيشه هو أسوأ ما أنتجته البشرية، إذ انه يفتقد لجملة مرتكزات طالما كانت موجودة أو اعتقدنا أنها موجودة بعد الحروب الدينية والإمبراطوريات وتلك التوسعية منها التي أدت إلى حربين عالميتين. يبدو ان العالم لا يعيش دون حروب مهما وضعت البشرية من قواعد لتجنب ذلك، الأمر منوط باقتصاديات الدول الكبرى فدولة كالولايات المتحدة الأميركية مثلاً مرتكزات اقتصادها هو الصناعات الحربية من المسدس إلى السلاح النووي، هل لعاقل أن يقول إن هذه الدولة محبة للسلام أو تتطلع لحفظ الأمن والسلام على سطح البسيطة وهي لا تستطيع ان تشرع بداخلها للحد من

اقتناء الأسلحة الحربية لمواطنيها، لئلا تغضب كارتل الصناعات الحربية، فكيف لها أن تفعل ذلك أمنياً؟

ما تقوم به فعلياً هو إذكاء نار الحروب والفتن عندما تجد أن لها مصلحة في ذلك وحرب دارفور لأكبر دليل أنها لا تتوانى عن التدخل بصراع قبلي موسمي على المياه، لأنها وجدت أن تلك المنطقة تحوي مقدرات وكنوز (ذهب). وهي عندما ورثت الاستعمار القديم رأت أهمية النفط المتواجد في العربة وشمال إفريقيا فمدت الكيان الغاصب بكل أنواع الحياة لجعل المنطقة بحالة حروب دائمة مستغلة الحق الفلسطيني وعندما احتوت الصراع بغزة / أريحا أولا وأوسلو، فتحت كتب التاريخ وذكت الحروب المذهبية والإثنية.

السرد الآنف عليه أن يقودنا إلى خلاصات، **هل مقاومتنا كما هي عليه كافية لإجهاض الخطط المرسومة في دوائر القرار؟** هل الدول التي أقيمت بعد سايكس بيكو في المنطقة باستطاعتها استرداد الحق المغتصب في فلسطين مع تجربتها السابقة أو الحالية؟ هل شعبنا يعي مدى خطورة الخطط المرسومة مع التوجهات التي نشهدها داخل مجتمعاتنا (لبنان نموذج)؟

ان تقديم الدماء والتضحيات قد لا يكون كافياً لإجهاض ما هو مرسوم مع حالة التشتت الحالية لمجتمعاتنا فدائما يتواجد من يقدم الخدمات للمشاريع الخارجية بهدف الكسب والنفوذ والسلطة وتاريخنا يزخر بمثال هؤلاء من الشريف حسين لأخر حفيد له.

أخيراً، إمكانية هزيمة المشروع المعد لنا بعد تجربة المقاومة الفذة ازداد منسوبها يبقى أن نحسن إدارة الصراع مع المتغير الدولي الذي نشهده من بكين لموسكو بشرط أن تقوم دولة مركزية بعيداً عن الطروحات الدينية والمذهبية وحتى تلك العقائدية التي تلغي ثقافة المكونات على خلافها ولتحقيق ذلك على كل من قيادة الشام والعراق الذين ابتلى شعبهم بنيران المشروع التخلي عن الأنا الكيانية والنفوذ الذي تحقق لأهل النظام في كلا الكيانين وذلك لا يعني إقامة الوحدة كما كانت تطرح دائما خلال القرن المنصرم بل توفير الغطاء لإقامة دولة سيدة تستجمع قواها وتحدد أولوياتها في الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وهذا لن يكون إلا بمد الجسور والتلاقي والحوار البناء، لجعل المصالح المشتركة دولة وشعباً من يقود المرحلة.

ترهات الانعزال

محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

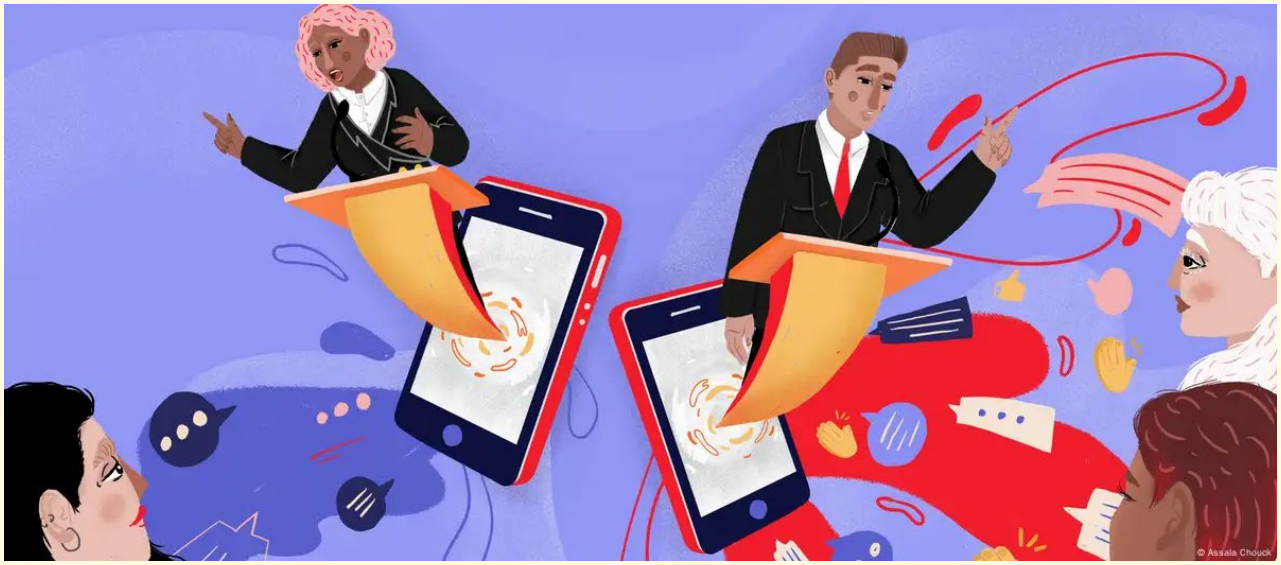

سياسة

الضخ الإعلامي غير المسبوق التي تبثه وتنشره اغلب محطات التلفزة والإذاعة والصحف، والذي محتواه أن المقاومة قد هزمت وقد جلبت على الأمة الويلات. ويصورون وهماً وكأن الدبابات اليهودية مع جنودها منتشرة من الناقورة إلى عكار ومن البحر إلى رؤوس الجبال. وعمال الحلف الأطلسي الذين يشتغلون بمهنة السياسة في بلادنا، بدأوا يرسمون هيكلية الدولة الجديدة المزعومة في الكيان اللبناني، واعدوا لهذه الدولة من مخيلتهم المطبوعة من حبر الأطماع الأجنبية جيشا ينتشر على كامل تراب الكيان، بمساندة قوات أجنبية وحصرا من جيوش الحلف الأطلسي، وبضمانة أمريكانية. واخذوا يصممون للكيان علاقاتهم الدولية المنبطحة امام السياسات الأمريكانية والغربية والعدو اليهودي، غير مقيمين اي اعتبار إلى مسلمات الحياة الحرة والمستقلة، وبدأت غالبية الأحزاب الانعزالية بالتنظير للسلام في المنطقة، ويروجون ان الأمريكاني راعي سلام ووفاق بين مكونات المنطقة. وأخذت تأخذ من **الدول العربية التي عقدت اتفاقيات سلام مع «دولة» العدو اليهودي الغاصب مثالاً وقدوة. وهذه قوى الانعزال ترى فقط وقف إطلاق النار على حدود هذه الدول وما رأت استسلامها وذلها وكيف باعت حق فلسطين وحق الشعب في فلسطين.**

ولم تر الجوع والتأخر الاقتصادي سواء بالأردن أو مصر، والتهديدات اليهودية المذلة للأردن ومصر. وتتفاخر وتحاول أن تتماها هذه القوى الانعزالية الممسوكة من الأمريكان وبقية الغرب بالاتفاقية الإبراهيمية التي عقدها العدو مع بعض سياسي العرب المتآمرين. ويستعملون كل مهارتهم لتجميل الاتفاقية الإبراهيمية على أنها اتفاقية أخوة وسلام وتنمية اقتصادية يشترك بها كل دول العالم العربي «ودولة اليهود» ويتناسى الانعزال في لبنان وغيره على مختلف تشكيلاته، حق الشعب السوري في فلسطين. ويسكتون ويوافقون ضمناً وجهارة عن قتل وتشريد ملايين الجنوبيين الفلسطينيين رجالا ونساء وأطفالا. وباعوا أرضنا في الجنوب السوري كرمي للإرادة الأمريكانية واليهودية والغربية. لا بل سلخ الانعزال

في لبنان عن لبنانهم ال 10452كلم الجنوب اللبناني وشطبوا من سجلات النفوس في لبنان أبناء الجنوب والبقاع الشمالي والأوسط والغربي والضاحية وغيرها، وينظرون إلى الجنوب اللبناني والبقاع كأنهم مناطق جغرافية في قارة أخرى.

هذا العمى والتضليل الانعزالي فريد بالعالم، ما من حزب أو نادي صغير بالعالم يتنصل من أبناء شعبه. الوهم الانعزالي ضلل بعض أبناء الشعب في لبنان على أنهم أمة تامة ولبنان وطن نهائي أزلي سرمدي لجميع أبنائه، ومنفصل عن محيطه القومي، وصدقوا هذه الترهات التي ترفضها كل العلوم. حتى هذه الترهات العمياء الطائفية والمذهبية، حدت ببعض سياسي الانعزال إلى التبرؤ من أبناء شعبهم وغير متأسفين أن سحق العدو هؤلاء المواطنين المسالمين في الجنوب، والبقاع، والضاحية، وغيرهم.

وحتما يحاول هؤلاء الساسة المرتبطين بالأجنبي ان يقودوا هذا الشعب الطيب إلى المقصلة. ونسأل هذه المجموعة من السياسيين ماذا تجنون من التمزيق في جسد الأمة والشعب وماذا تجنون من إشعال نار الفتنة غير هلاك لبنان كله وبجميع أبنائه. هذا الحقد على المقاومة يقودنا إلى سؤال ماذا فعلت المقاومة حتى يرمي هؤلاء السياسيين بأحقادهم عليها. كما نسأل ماذا فعلت أحزاب وفصائل محور المقاومة في لبنان. كل الذي فعلته أحزاب المقاومة أنها رفضت الاحتلال اليهودي للبنان، وقاتلت للزود عن لبنان وحريته واستقلاله، لقد قدمت خيرة شبابها شهداء ليبقى لبنان لبنيه ولتبقى جغرافية لبنان ذات سيادة.

هؤلاء المقاومون دافعوا ويدافعون عن حقوق قومتيهم من طوروس إلى سيناء ويدافعون عن حقوق العالم العربي ويدافعون عن لبنانيتهم (لو نظرنا بمنظار الانعزال). هذا الدفاع هو شرف وعزة وفخر الأمة. اذن لم يفعلوا شيئا يضر بالأمة فلماذا فتحت كل هذه الأبواق المأجورة ضدهم. وهل محور المقاومة في لبنان هيمن على لبنان، الوقائع تدل ان محور المقاومة كان وما زال ضنينا في لبنان أرضا وشعبا ومؤسسات ولم يبسط هيمنته عليه وعامل الانعزال في أبهى صور الإخاء الوطني والقومي. لذلك ندعو كل التكتلات أو التشكيلات التي ترمي المقاومة بسهام السم ان تكف عن ذلك وان تعتصم بالوطنية الموحدة. ولان الحقائق تبرهن ان المقاومة يوم اجتاح العدو اليهودي لبنان سنة 1982 كانت قلة قليلة في العدد والعتاد، ولكنها كانت متسلحة بالحق، وهذه القلة قد رأينا كيف هزمت الاحتلال اليهودي وكيف أخرجته من لبنان. أما اليوم كبرت وتعاظمت المقاومة عديدا وعتادا، وتقاتل ببسالة على مختلف جبهات القتال. وكل يوم تزيد أمتارا من راية النصر التي سترفعها يوم يندحر العدو ويتوسل وقف إطلاق النار، فالمقاومة تكبر وتزداد اطرادا وتحقق أهدافها بمنع العدو تحقيق أحلامه في تثبيت يهودية فلسطين وتوسيع احتلاله في غزة والضفة، ولبنان، والأردن، والشام. فالرهان من قبل الانعزال في لبنان وفلسطين وباقي الكيانات على الأمريكاني والغربي والعرب المتآمرين حتى لا نقول على جيش العدو، هو رهان خاسر ويقود لبنان والكيانات الأخرى إلى مزيد من التقهقر والضعف، وقد يؤسس إلى حروب أهلية لا تبقي لبنان، ندعو كل المراهنين على سياسة الأطماع الأمريكانية والأطلسية وعلى غباء السياسيين العرب المتآمرين، ان يرجعوا إلى رشدهم رأفة بهم وبالشعب. فالمقاومة من الشعب وإلى كل الشعب تريد الخير للأمة وتريد حفظ الوطن، هي لا تريد بكم شرا، بل تريد لكم كل العزة والكرامة. والمقاومة لنصرتكم ولرفعتكم ولو لم تشاركوها النضال. فكل تضحياتها لصون حريتكم وسيادتكم واستقلالكم وحقكم بالحياة.

مفهوم السيادة الملتبس في لبنان

علي زيتوني

الرابط للمقال على موقع المجلة

يلاحظ المراقبون لوسائل الإعلام ولمنصات التواصل عودة نغمة السيادة والسياديين ممن كان يطلق عليه تسمية الرابع عشر من آذار باستثناء المكون السني (مجتمعاً) وباستثناء كتلة الحزب التقدمي الاشتراكي النيابية.

هذه النغمة انطلقت بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في العام 2005 تحت شعار (حرية - سيادة - استقلال)، وانطفأت بعد التسويات الوقتية التي جرت خلال السنوات السابقة، وعادت لتنطلق من جديد ومن نفس الفريق بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان.

عندما نقول عدوان إسرائيلي على لبنان، فذلك بسبب استمرار اعتبار الكيان الغاصب عدوا للبنان **(وفقا للدستور اللبناني وللقوانين اللبنانية التي تجرّم التعاون والتعامل معه)**، وما جرى على شاطئ البترون من اجتياح بحري أو إنزال من قبل العدو وخطف مواطن لبناني واقتياده خارج الأراضي اللبنانية، يعدّ انتهاكا للسيادة اللبنانية على أراضيها ويتوجب (على الأقل) من دعاة السيادة اللبنانية إصدار بيان استنكار، الأمر الذي لم يحصل (ولن يحصل)؟

أما تحليق الطائرات المسيرة طيلة ساعات اليوم الواحد للرصد، والطيران الحربي الإسرائيلي فوق الأراضي اللبنانية وقصف وقتل المدنيين وتدمير مساكنهم **واستخدام المجال الجوي اللبناني في قصف دول شقيقة، والتوغل البري واستهداف الجيش اللبناني في بعض مواقعه واستشهاد ضباط وجنود للجيش اللبناني فلا يعد انتهاكا للسيادة اللبنانية على أراضيه ولا يتطلب الأمر استنكارا بحجة أن من جلب هذا العدوان هو الذي يجب أن يتحمل هذا الوزر.**

وعندما طالب أمين عام حزب الله الشيخ نعيم قاسم الجيش بإصدار بيان توضيحي لتحديد على من تقع المسؤولية في موضوع خرق السيادة اللبنانية، أن كانت هذه المسؤولية تقع على قوات اليونيفيل التي لم تحذر الجيش من إنزال بحري على البترون (والتي يوجه فيها أصابع الاتهام تحديدا إلى القوات الألمانية)

للإضاءة على حجم تأييد هذه الدول للعدوان، قامت قيامة (السياديين) بأن الجيش خط أحمر ولا يجب المساس به.

عندما تحدث وزير الخارجية الإيراني عن لبنان، قام رئيس الوزراء اللبناني بالطلب من وزارة الخارجية استدعاء السفير الإيراني وإبلاغه احتجاج لبنان على هذا الحديث. هكذا تكون العلاقات بين الدول، وفي المقابل عندما تطلب السفيرة الأميركية في لبنان من (السياديين) التمديد لقائد الجيش فينبري فريق نيابي (كتلة القوات اللبنانية والكتائب) لتقديم مشروع قانون لدى المجلس النيابي للتمديد لقائد الجيش، لا يعد هذا كخرق للسيادة اللبنانية كما يروجون.

هل السفيرة الأميركية تدرك مصلحة لبنان أكثر من إدراك السياديين لمصلحة لبنان؟؟ أم أن هؤلاء السياديين لا يدركون أن المصلحة اللبنانية تقتضي التقدم بمشروع قانون للتمديد لقائد الجيش قبل أن تطلب منهم السفيرة الأميركية هذا الأمر لحفظ ماء وجههم أقله أمام الشعب اللبناني؟

ويفاجئك أمين عام حزب الكتائب اللبنانية وفي حوار بينه وبين أحد الإعلاميين على إحدى وسائل الإعلام فكان رده على انتهاك سيادة لبنان جوا وقصف دولة شقيقة من فوق (بكفيا): شو دخلني؟؟

هذا الأمين العام نسي انه على الأرض اللبنانية، وأن لهذه الأرض سيادة، وأن مفهوم السيادة لا يتجزأ بحسب الأهواء، وأن ابن مؤسس حزبه انتخب سابقا كرئيس للجمهورية اللبنانية، وأن السيادة يجب أن يعبر عنها سياسيا اقله كما ذكرنا سابقا باستنكار لانتهاك السيادة الجوية.

هذه المراهقة السياسية قطعا لن تخلق السيادة المنادى بها من قبل هؤلاء السياديين.

وبغض النظر عن التطرق أيضاً لموضوع منع تسليح الجيش اللبناني من قبل دول العالم اجمع حفاظا على الأمن القومي الإسرائيلي والذي يعتبر أيضاً من عوامل انتقاص السيادة، والاكتفاء الدائم بتوفير بعض قطع الغيار للأليات العسكرية والأسلحة الفردية والخفيفة، فلم نجد طوال السنوات التي نادى بها هؤلاء السياديين بالسيادة من وضع نقاطا على الحروف لاستنكار رفض تسليح الجيش كما تتسلح كل جيوش بلدان العالم.

ويبقى أخيراً مشهد جنود العدو وهم يقومون بحرق العلم اللبناني ... كل هذا ولم يرّ السياديون كيف تنتهك سيادة لبنان. فقط يرون حزبا سلّح محازبيه بالاعتماد على محور معاكس باتجاهه لمحور الناتو، للدفاع عن حدود لبنان في وجه دولة استيطانية، توسعية، قتلت على مدى عشرات السنين أقاربهم، وآبائهم بحجج مثل مكافحة الإرهاب واستولت على أراضيهم ولم ترضخ للمقررات الدولية منذ القرار 425 الصادر عن مجلس الامن في العام 1978؟

ما سبق ذكره يؤكد وبطريقة قاطعة لأي شك بانحياز كل الكتل النيابية في لبنان إلى صراع المحاور، ويبقى مفهوم السيادة اللبنانية ملتبسا في أذهان الشعب اللبناني، الأمر الذي لا بد من التوقف عنده لإعادة توضيح أن الخلافات السياسية بين مكونات المجتمع اللبناني لا يجب أن تستغل لتنفيذ المشروع القديم - الجديد، وهو موضوع التجزئة الاجتماعية بين مكونات المجتمع اللبناني -(خاصة بعد الاحتضان الشعبي الواسع لأهالينا التاركين منازلهم قسرا) - درءا لحرب أهلية جديدة ودرءا لمشروع تقسيم جديد على أساس الفيدرالية والكونفدرالية (مع عدم نسيان الجملة الشهيرة: إنهم لا يشبهوننا، والتي تضرب في الصميم مقدمة الدستور اللبناني التي تنص على: لبنان وطن سيد حر مستقل، وطن نهائي لجميع أبنائه، واحدا أرضاً وشعبا ومؤسسات، في حدوده المنصوص عنها في الدستور؟)

القطاع الصحي في لبنان وفي قطاع غزة على رأس استهداف العدو:
تدمير ممنهج لإخراجه عن الخدمة

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

تبدو الهمجية الصهيونية واحدة في قطاع غزة وفي لبنان. الإجرام هو نفسه، لا يأبه للقوانين الدولية والشرائع الإنسانية والأخلاقية ويطال مناحي الحياة كافة لاسيما الصحية والاستشفائية والإسعافية. فالعدو لا يتوانى عن قصف واستهداف الطواقم الطبية والمسعفين والمستشفيات التي يجعلها مضطرة للإقفال أو معالجة المصابين والمرضى في ظروف صعبة جداً ووسط نقص هائل في المستلزمات الطبية وفي أعداد الممرضين والأطباء والعاملين في المجال الصحي. هذا فضلاً عن استهداف الوحدات الطبية وسيارات الإسعاف عن عمد مما يعتبر دون شك جريمة حرب.

في لبنان كان النظام الصحي يرزح أصلاً تحت ضغط هائل بسبب الظروف الاقتصادية السائدة، وبسبب الأزمات المتتالية مثل جائحة كورونا وانفجار مرفأ بيروت، والتحدي المتمثل في الحصول على وقود لتشغيل مولدات المستشفيات فضلاً عن الاحتياجات الاستشفائية والدوائية العالية. ونتيجة ذلك بات الوصول إلى الرعاية الصحية يشكل صراعاً حقيقياً للجميع في لبنان، ولكن بالطبع يكون الصراع أكبر في المناطق التي هوجمت فيها المستشفيات.

هذا الوضع دفع الناطقة باسم منظمة الصحة العالمية مارغريت هاريس إلى الإعراب عن «قلق بالغ» من الهجمات «الإسرائيلية» التي تطال مرافق صحية وعاملين في القطاع الصحي في لبنان. وذكرت في جنيف «نشعر بقلق بالغ جراء الهجمات المتنامية على عاملين في المجال الصحي ومنشآت صحية في لبنان»، مؤكدة أن «العاملين

في المجال الصحي يعانون من الإجهاد والنزوح، في وقت تشتد الحاجة إليهم». وقالت «نجدد التأكيد مراراً وتكراراً أن الرعاية الصحية يجب ألا تكون هدفاً وأن العاملين في المجال الصحي يجب ألا يكونوا هدفاً».

إدانة الأعمال العدائية حيال الجسم الطبي في لبنان جاءت أيضاً من قبل منظمة «هيومن رايتس ووتش» التي أشارت إلى أن الجيش «الإسرائيلي» هاجم بشكل متكرر وغير مشروع كوادر طبية ومرافق صحية في لبنان ما «ينطوي على جرائم حرب مفترضة». ودعت في تقرير لها جيش العدو إلى وقف الهجمات غير القانونية على الطواقم والمنشآت الصحية فوراً، كما دعت حلفاء «إسرائيل» إلى تعليق نقل الأسلحة إليها «نظراً إلى الخطر الحقيقي المتمثل في استخدامها لارتكاب انتهاكات جسيمة».

ولغاية تاريخه وثّقت وزارة الصحة اللبنانية، استشهاد 163 عاملاً في القطاع الصحي والاستشفائي في لبنان خلال العام الحالي. أما الحصيلة الإجمالية للشهداء من المسعفين منذ بدء العدوان فارتفع إلى 178 شهيداً، وعدد الجرحى إلى 279 جريحاً، وعدد الآليات المستهدفة إلى 246. وأصابت بأضرار 158 سيارة إسعاف و55 مستشفى.

في هذا كله يتذرع العدو الصهيوني باستمرار باستخدام سيارات الإسعاف لنقل المسلحين، والمستشفيات بإخفاء الأسلحة والعتاد وذلك تبريراً للتعرض لها واستهدافها. إلا أن «هيومن رايتس ووتش» لم تجد أي دليل على استخدام هذه المنشآت لأغراض عسكرية بما يبرر حرمانها من الحماية بموجب القانون الإنساني الدولي. أكثر من ذلك، ذهبت هذه المنظمة إلى القول إن «العضوية في حزب الله»، كذلك أي حركة سياسية لديها جناح عسكري، أو الارتباط به، ليس مبرراً كافياً لجعل الشخص هدفاً عسكرياً مشروعاً.

وأكملت المنظمة بأن توجيهات «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» تنص على أن الأشخاص الذين يؤدون وظائف غير قتالية حصراً في المجموعات المسلحة، بما فيها الوظائف السياسية والإدارية، أو الذين هم مجرد أعضاء في جماعات سياسية لديها جناح عسكري، مثل «حزب الله» أو مرتبطين بها لا يمكن استهدافهم في أي ظرف.

وتوصلت المنظمة إلى نتيجة بأن العاملين الطبيين المنتسبين إلى «حزب الله»، بمن فيهم العاملون في هيئات الدفاع المدني، يتمتعون بالحماية بموجب قوانين الحرب. ووسط كل هذه الانتهاكات وكل الإدانات من المنظمات الدولية، لم يرتدع جيش بنيامين نتنياهو من ممارسة همجية وإجراماً لم نشهدهما في تاريخ الحروب التي شهدتها البشرية.

قطاع غزة

في قطاع غزة ليس المشهد أقل وطأة، بل أكبر حجماً وتضرراً ومأساوية وإجراماً على القطاع الصحي الذي يرزح تحت وطأة الاعتداءات الصهيونية منذ أكثر من 13 شهر. فالمستشفيات والمراكز الصحية والمنشآت وسيارات الإسعاف والكوادر والمستلزمات الطبية هي أسيرة العدوان الصهيوني اليومي مما يجعل الأمور في غاية الصعوبة.

وتكشف التقارير الإعلامية، لاسيما الغربية منها أن «إسرائيل» تعمدت مهاجمة المستشفيات في قطاع غزة من دون تقديم أي دلائل على وجود أنشطة عسكرية فيها، ما تسبب بدمار هائل وعدد ضخم من الضحايا فضلاً عن نشر الخوف بين الفرق الطبية والمرضى.

في قطاع غزة الأرقام تتكلم وتشهد على انهيار القطاع الصحي: 12 ألف جريح بحاجة للسفر للعلاج في الخارج، 10 آلاف مريض سرطان يواجه الموت وبحاجة للعلاج، 3 ألاف مريض يحتاجون للعلاج في الخارج، 60 ألف سيدة حامل معرضة للخطر لانعدام الرعاية الصحية، 350 ألف من ذوي الأمراض المزمنة في خطر بسبب منع إدخال الأدوية، 310 شهداء من الكوادر الصحية، 34 مستشفى خارج الخدمة، 80 مركز صحي خارج الخدمة، 162 مؤسسة صحية استهدفها الاحتلال، و131 سيارة إسعاف استهدفها الاحتلال.

ورغم ادعاء الكيان الصهيوني، الذي تعمد استهداف المستشفيات عامة بكثافة عالية، أن هجماته على المستشفيات إنما تتم لضرورة عسكرية لأن «حركة حماس تستخدمها كقواعد قيادة وسيطرة للتخطيط للهجمات»، هذه الادعاءات لم تقدم «إسرائيل» أي دلائل بشأنها.

ورغم تمتع المستشفيات بحماية خاصة بموجب القانون الدولي إلا أن العدو الصهيوني يشن حملات مفتوحة على المستشفيات ولا يتوانى طيرانه عن الإغارة عليها. وقد عمد إلى مداهمة ما لا يقل عن 10 منها في مختلف أنحاء القطاع فضلاً عن توجيه الضربات العسكرية لها. وذهب جيش العدو إلى حد إطلاق القذائف عليها واقتحامها بالجرافات واعتقال الفرق الطبية وسحق خيام النازحين بالمستشفيات وإذلال المرضى والفرق الطبية دون تقديم أي دليل على أنشطة عسكرية تبرر ما يقوم به، في استهداف متعمد لأنظمة الرعاية الصحية، وعقاب جماعي ضد الفلسطينيين.

وبسبب نفاذ الوقود اللازم لتشغيل الكهرباء من جهة، ونقص المياه من جهة ثانية، يتم إغلاق مختلف الأقسام في مستشفيات القطاع كمرحلة أولى، لتخرج عن الخدمة في مرحلة ثانية. سبب آخر على معاناة مستشفيات القطاع يتمثل بالعجز الكبير في الكادر البشري بعد أن استهدفت غارات العدو جزءاً كبيراً منه، وشردت جزءاً كبيراً آخر، مما حال دون قدرة الكادر البشري على الوصول إلى المرافق الصحية.

ولعل أفظع توصيف مؤلم لما يجري في القطاع الصحي في غزة هو أن «من يُجرح يستشهد، ومن يمرض يموت» كما قال مدير المستشفيات الميدانية بوزارة الصحة الدكتور مروان الهمص، إثر انهيار المنظومة الصحية وخروجها عن الخدمة.

أخيراً تجدر الإشارة إلى أنه ومنذ اللحظات الأولى للحرب ظهرت لدى الاحتلال «الإسرائيلي» مخططات عدائية ضد المنظومة الصحية، وتوالى استهدافه للمستشفيات باستهداف ممنهج طال غالبية المستشفيات والمراكز الصحية، كان من أبرزها مجمع الشفاء الطبي ومجمع ناصر الطبي ومستشفى العودة ومستشفى كمال عدوان والإندونيسي والمستشفى الميداني الإماراتي الأكبر من بين المستشفيات الميدانية في القطاع.

مشروع سعادة النهضوي

د. ادمون ملحم

الحلقة الثالثة

الرابط للمقال على موقع المجلة

ثالثاً، النهضة الفكرية والاجتماعية

النهضة الفكرية والاجتماعية تحتل مكانة مركزية في مشروع أنطون سعاده النهضوي، حيث يراها الأساس الذي تقوم عليه عملية التحرر من الفوضى الفكرية والانحطاط الاجتماعي. ينطلق سعاده من رؤية واضحة تعتبر النهضة مشروعاً فكرياً منظماً يهدف إلى تجاوز التشتت والارتباك، ويسعى إلى تحقيق وضوح في الأهداف وإيمان بالذات القومية. فهو يؤكد أن النهضة الحقيقية ليست مجرد شعارات أو كلام غير منظّم، بل عملية صعود مستمر نحو بناء أمة تمتلك وعياً ذاتياً وتعمل بعزيمة لتحقيق أهداف واضحة، إذ أن النهضة هي خروج من التفسخ والبلبلة إلى الوضوح والإيمان والعمل بعزيمة صادقة.[1]

يرى سعاده أن الفكر القومي الصحيح يجب أن ينبع من الذات القومية السورية، بعيداً عن استيراد الأفكار بشكل أعمى من الخارج. لأن الاعتماد على الفكر المقتبس يعوق تشكيل هوية قومية متماسكة، ويحوّل المبادئ القومية إلى أدوات تخدم المصالح الضيقة، مما يؤدي إلى تشويه القومية ذاتها. لذا، كان سعاده واضحاً في دعوته إلى تبني عقيدة قومية اجتماعية واضحة

1 ـ أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، ص 36.

ونابعة من احتياجات الأمة، قادرة على تحصين المجتمع ضد التأثيرات السلبية للفكر المشتت والمستورد.

من أبرز ما واجهته النهضة القومية الاجتماعية هو الفكر الرجعي، **الذي رآه سعاده بلية الأمة الكبرى. يتمثل هذا الفكر في العقلية الاتكالية والانحطاطية التي تسعى إلى الحفاظ على النفوذ الطائفي والعائلي**، وتستخدم شعارات «وطنية» أو «قومية» زائفة تخدم أغراضاً طائفية ضيقة. وأكد سعاده أن مواجهة هذه الظاهرة لا تكون بمجرد تغيير في الألفاظ، بل بالقضاء على جذورها من خلال تأسيس فكر قومي يعزز الوحدة ويرسخ الشعور القومي الصحيح. فمحاولات الالتفاف حول الطائفية بالإبقاء على أهدافها بينما تُخفى تحت قناع «قومي» أو «وطني»، هي مجرد تكتيكات تقود الأمة إلى الكوارث وتهدف لإبقائها في حالة من التراجع، والفوضى والتفسخ والانحطاط.

آمن سعاده بالعقل الواعي وأهمية التفكير المنهجي كدعائم لنجاح النهضة. ورأى أن النهضة الحقيقية تعتمد على العلم والفكر النقدي، فهي «تعني وضوحاً وجلاء وصراحة.»[1] لذلك كان هجومه شديداً على التفكير الرجعي - السطحي الذي يسيء استخدام العلم ويحوّل مبدأ القومية إلى وسيلة لتبرير مصالح قديمة. دعا سعاده إلى تبني منهج علمي يعزز الحرية الفكرية ويشجع النقاش المفتوح، لأن الإبداع لا يمكن أن ينمو في بيئة مغلقة تفرض آراء جامدة، بل يحتاج إلى فضاء حر يتيح للحقائق أن تظهر وتُناقش بوضوح وشفافية.

بهذا المعنى، كانت النهضة في فكر سعاده مشروعاً تحررياً يسعى إلى كسر قيود الرجعية والطائفية. فهو يصف الحركة القومية الاجتماعية بأنها حركة صراع لأنها تمثل حرية الأمة، وحركة انتصار لأنها تقوم على الحق والواجب. وفي نظره، لا يمكن للأمة أن تتقدم إلا عندما تتحرر من دوائر الانعزال الضيقة، وتتحول إلى فضاء قومي شامل يوحد الأرض والشعب في وحدة حياتية متماسكة.

خلاصة القول، إن النهضة الفكرية والاجتماعية عند سعاده كانت مشروعاً شاملاً لتحرير العقل من الخرافات والأفكار السطحية، وإعلاء شأن الفكر النقدي والعلمي، وتجاوز الانقسامات الطائفية التي تهدد وحدة الأمة. لقد دعا إلى بناء مجتمع متقدم من خلال العلم والحرية الفكرية، وتطوير الأفراد عبر التعليم المستمر والبحث الدقيق. وفي مواجهة الفكر الطائفي والرجعي، شدَّدَ على أن النهضة الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا عبر التحرر من الانقسامات الفكرية والتقليدية، واستعادة الوعي القومي الأصيل الذي يوحّد الأمة حول مشروع نهضوي شامل.

1 ـ أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، طبعة 1976، ص 36.

سيادة الدولة القومية وتداعياتها

د. جهاد نصري العقل

الحلقة الخامسة

الرابط للمقال على موقع المجلة

المحور الثالث

الأخطار التي تهدد مضامين سيادة الدولة

السؤال: إلى أي مدى يتطابق مفهوم السيادة مع تنفيذها، وهل كل الدول تتمتع بالسيادة المطلقة، أم أن السيادة شأن نسبي؟

يقول د. علي الشامي: إن السيادة كمفهوم قانوني شيء، وكواقع وممارسة شيء آخر. وهذا يفسر لنا ان العلاقة بين الدولة والسيادة ليست علاقة مطلقة، وإنما هي نسبية، من هنا فلا يصح اعتبار مجرّد وجود الدولة كافيا لارتباطها بمفهوم السيادة المطلقة، بل أننا نجد دولا عدّة ناقصة السيادة، بفعل عوامل داخلية أو خارجية، فلا هي تتمتع بالاستقلال التام أو المساواة التامة.

إذا، نحن أمام نوعين من الدول، الأولى تتمتع بسيادة تامة مطلقة، والثانية، باختصار، ناقصة السيادة، فما هي عناصر كل من هذين الظاهرتين:

أولا: الدول التامة السيادة

تتمتع هذه الدول بسيادة كاملة أي بالاستقلال والمساواة، وجميع الاختصاصات والحصانات الدولية. والسيادة التامة الكاملة في هذه الدول هي وحدها مصدر الاختصاصات الصلاحيات والحصانات، وبتعبير أدق إن الدول صاحبة السيادة تحدد صلاحياتها بذاتها دون تدخل أي جهة خارجية، مهما كانت مرجعيتها.

أما الصفة الأبرز لهذا النوع من الدول فهي القوة، وفي نادي «الدول القوية» تدخل الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي التي منحها نظامه امتيازات خاصة، من أبرزها حق النقض للقرارات الدولية، التي تتنافى ومصالحها في معنى سيادتها.

ويبقى أن نشير إلى أن مفهوم السيادة المطلقة تعرض لانتقادات، خصوصا، في مجال التحديد للصلاحيات ومصدرها، ومن أبرز المنتقدين في هذا الاتجاه المدرسة السوسيولوجية التي اعتبرت أن هذا المفهوم المطلق للسيادة هو مفهوم خطر وضد كل منطق حقوقي محلي أو دولي، إذ أن مبدأ الذاتية في تحديد صلاحيات السيادة، غالبا ما يقود إلى استغلاله في تأمين مصالحها وأهوائها عبر اللجوء إلى شن حروب التعدي والاغتصاب ضد الدول الناقصة السيادة، أو الضعيفة في قواها الردعية. أما الحل الذي قدمته المدرسة السوسيولوجية لهذه الإشكالية، التي عصفت بدول العالم، فقد قام على أساس اعتماد «النظام الدولي» الذي له وحده الحق في امتلاك السيادة المطلقة. وبناء عليه فقد نص ميثاق «هيئة الأمم المتحدة» في مادته الثانية، على هذا المخرج، بقوله: «تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها»!؟

ثانيا: الدول الناقصة السيادة.

هي الدول التي تحتكر اختصاصاتها وصلاحياتها وحصاناتها دول من فئة السيادة التامة. تقع الدول الناقصة السيادة في خانة الدول الخاضعة لسيادة أعلى منها، وتتعدد مظاهر الخضوع ومنها: الاحتلال، السيطرة، الوصاية، الانتداب، الحماية... وحتى الحياد.

السؤال: إلى أين سيقودنا هذا الصراع الحتمي بين سيادة الدول، أو بتعبير آخر ما هي الأخطار التي تهدد مضامين سيادة الدول؟ وما هو مستقبل السيادة القومية؟

أن لائحة الأخطار التي تهدد سيادة الدول على الصعيدين الداخلي والخارجي، لائحة تطول وتطول، ولكن من أبرز عناوينها: انتهاك سيادة الدولة، الاعتداء على السيادة، اغتصاب السيادة، خرق السيادة، المعاهدات والوعود السياسية الدولية غير المحقة (الباطلة)، الاستعمار، الاستعباد، فرض الوصايات، الحروب... التنازل عن السيادة، فقدان السيادة، الحروب الداخلية (الاقتتال)، تصادم «السيادات» داخل الأمة الواحدة المجزأة، العنصرية، نزاع الطوائف والاتنيات، القبول بالامر المفعول أو المفروض، الفوضى، الفساد، الجهل، الإقطاع، الظلم...

لعل مبدأ «القوة المتغلبة» هو من أخطر المبادئ التي تحكمت بالعلاقات الدولية، عبر التاريخ السياسي الطويل للإنسانية، وقضى هذا المبدأ بفرض إرادة الدول القوية ونفوذها وسيادتها على الدول الأضعف، تأمينا لمصالح القوي اقتصاديا وثقافيا ...

ويتبع حكما مبدأ «القوة المتغلبة» مبدأ آخر لا يقل عنه أهمية، هو مبدأ «سياسة الأمر الواقع».

ألم يقم عصر الإمبراطوريات الكبرى الدينية والسياسية على مبدئي «القوة المتغلبة» و«سياسية الأمر الواقع»؟ فأقدمت هذه الإمبراطوريات على استغلال قواها العسكرية الغاشمة في استباحة الحقوق القومية واغتصاب سيادة الدول في المجتمعات الضعيفة والتغلب عليها واستعمارها واستعبادها، وتغيير حدودها، والعبث بتراثها، ونهب خيراتها وتنصيب الإقطاعيين والملوك والفوضويين وأحيانا المجرمين على عروش التبعية والذل ومصادرة الإرادة والسيادة والقضاء على الحرية والديمقراطية. والتحكم بالضعفاء المغلوب على أمرهم؟

والإمبراطوريات الأربع الأخيرة في التاريخ: الألمانية، النمساوية، الهنغارية، الروسية والعثمانية، التي صالت وجالت، عربدت واستبدت، وانتهكت حرمة سيادات الدول وحريتها، ألم تسقط في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) بنفس السلاح الذي قامت به: سلاح «القوة المتغلبة» وسياستها، ورزحت بدورها تحت نير سياسة «الأمر المفعول»، في حتمية أنّ التاريخ قد يعيد نفسه في بعض المراحل والأزمنة؟

وهل قامت سياسة الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، على قاعدة الأهداف التي رسمت لها في «عصبة الأمم» أم أن فرنسا وبريطانيا اتقنتا فن السياسة المتغلبة، التي لم ينج منها، حتى الحلفاء، ومن بينهم: ايطاليا واليابان، فضلا عن الدول الضعيفة المنهوكة باستعباد الإمبراطوريات الكبرى، فضرب بحق الشعوب المقدس وسيادته عرض الحائط والمستقبل المجهول. وفرض على أمتنا السورية أبشع أمر واقع عبر معاهدة «سايكس بيكو» عام 1916، و «وعد بلفور» السياسي اللاحقوقي عام 1917، وما ترتب من تداعيات على هذا «الأمر الواقع» من تقطيع أوصال الأمة الواحدة إلى «دول» متعددة السيادات التي تدور على محاور غير طبيعته، مما أدى إلى تصادم هذه السيادات في حروب داخلية عبثية مدمرة؟

وألم تكن سياسة بريطانيا وفرنسا المتغلبة هي المسؤولة عن إقحام العالم مرة أخرى في حرب عالمية ثانية، أكثر عنفا ودمارا وويلات على البشرية من سابقتها الحرب الأولى؟

ان «السياسة المتغلبة» المدعومة بالقوة المتغلبة الباطلة، هي التي رسمت خريطة العالم بعد الحرب على أسس «الأمر الواقع» طبقا لمصالحها، ونقضا لمبادئ «السلام العالمي الدائم» فأوجدت دولا لم تكن قائمة وألغت أخرى كانت موجودة وتتمتع بالسيادة، وفرضت على ما يسمى «بالعالم الثالث» أمرا مفعولا، ضاربة بالحائط بكل المبادئ والقيم الدولية.

وفي مثل كل مرة كان على الأمة السورية أن تدفع فاتورة الحرب و «السلام»، فكان الانتداب الوصاية على بلادنا «ثوبا خلقيا لفتح همجي» تحضيرا لعملية زرع مرض

سرطاني عنصري صهيوني في الجزء الجنوبي من الهلال السوري الخصيب، تمهيدا لليهود للفتك بالجسم كله، وإلغاء سيادته القومية، انطلاقا من الغاء وجوده الحقوقي.

واندلعت الحرب العالمية الثانية، وانهزمت دول كانت منتصرة سابقا، وانشئت «هيئة الأمم المتحدة» للمحافظة على السلام الدولي كبديل عن «عصبة الأمم» التي هدرت «السلام» على مذبح «السياسة المتغلبة» لمحور لندن باريس، ولكن ما كانت النتيجة؟ لقد توافقت الدول الغالبة على حفظ مصالحها في «مجلس الأمن» وبشكل جنوني فاق كل توقعات الحروب. ومن أروقة «مجلس الأمن» انبعثت خديعة «الحرب الباردة»، فاذا هي حرب مدمرة تنتهك فيها حرمة سيادات الدول واستقرارها وحريتها ولنا من حروب الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها خير دليل على ما نقول. لقد أدمنت واشنطن سياسة التعدي بعد الحرب العالمية الثانية من القاء قنبلتين ذريتين على اليابان وتدمير كمبوديا، وتخريب فيتنام.. إلى دعمها للأنظمة القمعية في أميركا اللاتينية وافريقيا والهند الصينية والعالم العربي.. وأخيرا في افغانستان والعراق، مرورا بالسودان وكوسوفو وتيمور الشرقية والبوسنة والهرسك، انه سجل حافل من التعدي على سيادات الدول وخرق حرماتها وتدمير بناها وإذلال شعوبها فضلا عن قتل عشرات الآلاف من الأبرياء.

لقد نالت الأمة السورية النصيب الأكبر من السياسة الدولية المتغلبة التي تفردت بها الولايات المتحدة الأميركية فأطلقت يد العصابات الصهيونية الإرهابية الإجرامية المتمثلة «بدولة إسرائيل» تخطف فلسطين وتفرض عبر حروبها العدوانية الالغائية أمراً واقعاً جديداً، وتنتزع المكاسب الإستراتيجية في «السلام» بعد أن عجزت عن ذلك في الحروب، واليوم عبر «السياسة المتغلبة»، أيضاً، تحاول «إسرائيل» مدعومة بقوة الشر العالمية، العمل على إلغاء «المسألة الفلسطينية» نهائيا، وفرض سياسة الأمر الواقع على باقي كيانات الأمة السورية، تمهيدا لتهويد «أرض الميعاد من النيل إلى الفرات»؟!.

ولا يمكن لأي أمة، وخصوصا أمتنا السورية وعالمها العربي، ان تتغلب على منطق «السياسة المتغلبة» إلا بسياسة متغلبة أقوى، تحفظ فيها حياتها وتفرض بها إرادتها، وتثبت بموجبها سيادتها القومية وتحتل مكانها اللائق بها في منظومة الدول الحرة التي تتعاطى مع بعضها البعض على مبادئ المساواة والاستقلال والحرية والسيادة القومية.

إزاء ما تقدم، ما هو مستقبل السيادة القومية؟

مستقبل السيادة القومية:

اذا كانت السيادة القومية في منظومة الدول هي النظرية (Thèse) والأخطار المحدقة بها هي النظرية المضادة (Anthithèse) فما هي المخارج (Synthèse) التي يتوقعها الباحثون، في هذا

المجال، لمستقبل السيادة القومية ثباتا واستمرارا أو زوالا وانعداما.

تتوزع هذه المخارج، وأحلاها مر على الدول الضعيفة، بين أربعة سيناريوهات: استمرار السيادة، الحكومة العالمية، اختفاء السيادة وتفكيك السيادة.

يتوقع المؤيدون «لاستمرارية السيادة» على بقاء الدول ذاتها، مع الإشارة إلى أن أقصى ما يترتب على هذه السيادة، من التطورات الجارية في النظام الدولي، هو استهداف الوظائف أو الأدوار.

في المقابل، يراهن القائلون «بالحكومة العالمية» على «تنازل الدولة القومية عن سيادتها لصالح حكومة عالمية منبثقة من نظام عالمي ديمقراطي».

نرى في المقابل، أن أصحاب نظرية «اختفاء السيادة» ترتكز توقعاتهم على اختفاء «الدولة القومية» ذاتها، أي على زوال الفكر القومي القائم على وجود الأمة، ليحل مكانها ما يسمى بالشركات المتعددة الجنسية، التي سيكون دور الدولة فيها خدمة المصالح المسيطرة للشركات الدولية العملاقة الاحتكارية.

ويبقى سيناريو تفكيك الدول وسيادتها، هو الأخطر، لأنه الأسهل على الدول القوية تحقيقه والأصعب على الدول الضعيفة مقاومته. ويقضي هذا «السيناريو» بتفكيك الدول الضعيفة، عبر الحروب الأهلية والنزعات الانفصالية إلى دويلات فاقدة معاني السيادة الحقيقية خاضعة «لهويات» سلالية، أو «ثقافية» أو طائفية، أو أثنية أو عنصرية.. على أن تستخدم هذه الدويلات كأدوات طيّعة في خدمة مصالح الدول القوية وارادتها.

والأشد خطورة في هذا السيناريو التفكيكي، هو ارتكازه على بعض قرارات الشرعية الدولية التي أعطت الصفة القانونية الدولية لهذه الحالة مثل «معاهدة سايكس بيكو» و«وعد بلفور».

باختصار، ان الأخطار التي تهدد مضامين سيادة الدولة هو ضعفها في الدرجة الأولى، فكل أمة تريد أن تكون سيادتها محترمة، عليها ان تعتمد على مبادئ القوة في مظهرها المادي الروحي. فالقوة وجدت لتدعيم الحق، ولا يصح العكس، بمعنى أن الحق ليس للقوة، وهذا ما اثبتته دروس التاريخ لكل من له عقل يعي، فلا سيادة حقيقية بدون دولة قوية قائمة على أساس حقوقي.

إلا أنه في عصر تنازع موارد الحياة والتفوق بين الأمم، ما هي الحلول المقترحة لتثبيت سيادة الدول؟

العقل عند سعادة

إبراهيم مهنا

الحلقة الثانية

الرابط للمقال على موقع المجلة

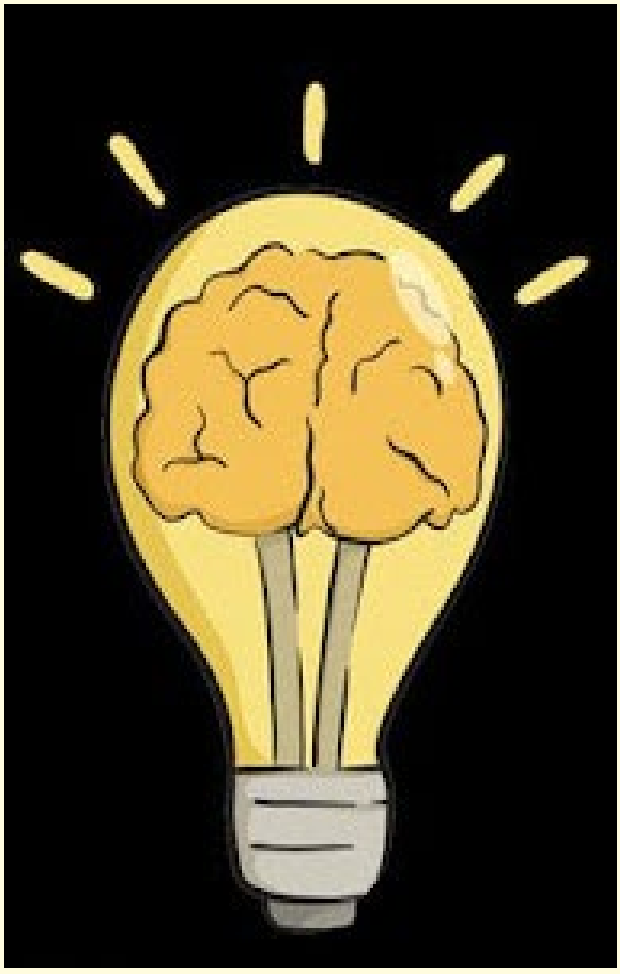

1 ـ اتجاه الرابع: فلاسفة ما بعد الحداثة: مقولة: لا وجود لعقل واحد. من أعلامه ليوتار ديريدا رورتي فوكو.

ـ ليوتار مفكر فرنسي ينتمي إلى ما يمكن تسميته ظاهرة تدمير ما عرف بمشروع عصر التنوير الذي قام على ركنين العقل والذات الفاعلة. فالعقل يجب تدميره والذات يجب إزاحتها من مركز الدائرة في التفكير عموما والفلسفة خصوصا. تعلق كتابات ليوتارد بشكل كبير بالدور الذي تلعبه السردية في الثقافة البشرية، وعلى وجه التحديد كيف تغير هذا الدور بسبب تركنا لعصر الحداثة ودخولنا لوضع ما بعد التصنيع أو ما بعد الحداثة. ليوتار لم يقل إرادة القوي نيتشه ولا العقل الأداتي بل بمبدأ المشروعية le-gitimacy . لنفسه مشروعية وهو بجوهره يرفض كل مشروعية؟ للخروج من هذا المأزق كان الاتجاه الذي ميز صر الحداثة موما نحو خلق الفلسفة. والفلسفة عبارة عن قصص ورائية metanarratives كما يحب ليوتار ان يقول.

ـ أما عن ديريدا Jacques Derrida فيقول د حيدر انه استطاع بكتبه الثلاثة، عام 67، تفكيك الميتافيزيكيا الغربية. أو ما عرف باسم المركزية المنطقية التي خاصتها إقامة التقابلات الهرمية علم عقل أسطورة، منطق وخطاب، المعقول والمحسوس، الكلام والكتابة الطبية والثقافة، الحدس والدلالة. فمهمة التدمير هي الكشف عن التناقضات والمفارقات الباطنة التي تخفيها الأنظمة الفلسفية لهدف حلها وليس لهدف قلب نظامها.

ثقافة

ـ أما رورتي Richard Rorty فخصوصية تعريفه للإنسان يحدد المعنى الجوهري لمذهبه في السخرية النقدية ironism، معنى ذلك أن كل المفردات اللغوية. حتى تلك التي تؤلف الإنسان يمكن استبدالها. طريق إعادة الوصف. ولما لم يكن هناك ماهية حقيقية ثابتة، فان كل شيء يمكن فهمه من منظور أو آخر perspectivised يمكن القول، إن ما يقدمه رورتي لنا هو نظرة رومنطيقية للفنان. ويقول رورتي واصفاً بكلامه الساخر النقدي الليبرالي ironist بأنه ذلك الذي يريد الكمال كمالاً خاصاً.

وبين رورتي Rorty وفوكو Foucault يبقى الاختلاف على ال «نحن». إن الفرق بين تصوّر رورتي Richard Rorty للمثال الاجتماعي - السياسي وتصوّر فوكو Mi-chel Foucault، يمكن التعبير عنه بذكر الفرق بين نحنيّة كل منهما، أي الجهة الاجتماعية التي ينافح كل منهما، في كتاباته عنها. فإذا قال رورتي «نحن»، فهو يقصد البرجوازيين الليبراليين وقيمهم البرجوازية الليبرالية، وليس إلا. في مقابل ذلك، تعني كتابات فوكو جميع المهمشين في المجتمع الليبرالي بواسطة قيم ذلك المجتمع الطبقية ذاتها. حقاً، كان يهم فوكو أن يستخدم تحليله لعلاقة القوة - المعرفة كأداة للتعبير عن المقاومة. ومن هنا يمكن اعتبار فوكو، تمييزاً له عن رورتي المريد الإبقاء على الأوضاع الراهنة، بأنه أحد أبطال الخارجين عن المعايير القائم. ويُحاجج فوكو على خُطى نيتشه بأنّ المعرفة تأتي من خلال عمليات القوة وتتغير بشكل جوهري باختلاف الحقب التاريخية.

2 ـ الاتجاه الخامس الإرادة: العقل والإرادة. العقل الإرادي. أعلامه شوبنهور ونيتشه.

ـ شوبنهور: العقل خادم الإرادة وهو الذي يوفر لها الدوافع والتبريرات بعديا. ويلخص نظرته بالكلام التالي« يقول الدكتور حيدر فمع شوبنهور ونيتشه العقل صار موضع شك باعتباره تحريفاً للواقع. اقتضى وضع العقل في ذلك للتقليل من أهميته وإبراز أولوية الإرادة.

فبالنسبة لهذين المفكرين، لم يعد ثمة أي مغزى كبير للتعارض بين العلم والأيديولوجيا، والعقل ذاته صار موضع شك، باعتباره مصدر تحريف للواقع واقتضى وضع العقل في ذلك الموضع التقليل من أهميته وإبراز أولوية الإرادة.

يقول شوبنهور: «الإرادة هي دائماً الحقيقة الأولى في وعينا، وهي دائماً لها السيادة على العقل الذي هو ثانوي وتابع ومشروط... هذا الأمر لا بدّ من إثباته أكثر فأكثر، ذلك لأن كل الفلاسفة الذين تقدموني، من أولهم إلى آخرهم جعلوا جوهر الإنسان، ونوعاً ما مركزه، في الوعي

المعرفي. فلسفتي هي الأولى التي وضعت مركز الإنسان، ليس في الوعي، وإنما في الإرادة التي لا رابطة ضرورية لها بالعقل نسبة الإرادة للوعي، أي للمعرفة كنسبة الجوهر للعرض، أو النور للجسم المنار.

إذاً شوبنهور يربط تمييزه بين الفكرة والإرادة فالأفكار ظواهر أما الإرادة فهي الشيء في ذاته.

ان العقل لا يقدر ان يقوم بوظائفه بوضوح ودقة ما لم تبق الإرادة خرساء وساكنة. فكل الإرادات الحسية للإرادة تزعج عمل العقل. ومثال هذا النيل للإرادة يؤدي إلى نتائج كاذبة. العقل هو خادم الإرادة. هو الذي يوفر الدوافع والتبريرات لها بعديا وليس قبليا. ويعطي أمثلة من حياتنا اليومية: »الحب والكره يزوران بالكلية أحكامنا. فنحن نظن العيوب فقط في ادائنا. والفضائل فيمن نحب. ولما كانت الحياة ألماً مستمرا كان على الإرادة أن تتخذ قرارات صعبة بان تجبر العقل على إخفاء الشقاء. أو على الأقل تلبسه رداء الأمل. الأيديولوجية من إنتاج العقل كتعزية مواساتية أو نقول كمخدر أو وسيلة لتخفيف وطأة الألم في الوجود. هناك حالة واحدة يتحرر فيها الوعي من الإرادة هي حالة في الإحساس بالجمال.

ـ نيتشه: في الاستيتيكا علم الجمال. عندما يقدر العقل على التفلّت من الإرادة فان أعمالاً رائعة تنتج. إذاً فقط الفنانون والعباقرة العظام متحررون من الإرادة وقادرون على بلوغ الحق. أما بقية البشر فهم العاديون واقعون تحت رحمة الإرادة. الإرادة عند نيتشه هي إرادة قوة. وكل أشكال المعرفة والصدق ليست قضية قوة. لذلك يرفض نيتشه مقولات العقل المحض. والمعرفة في ذاتها. ويعلن عن تصور نسبي منظوري ويقول ليس ثمة إلا رؤية منظورية ومعرفة منظورية. أما الأساس الذي تقوم عليه نظرية نتشه المنظورية النسبية فله ركنان هما: المنظورية النسبية: نقده اللاذع لقيمة الصدق والمعرفة. ثم قوله ان الوقائع هي بالضبط ما ليس موجودا فثمة تأويلات فقط. ويرفض نتشه مفهوم الصدق ومفهوم البرهان. فالحياة ليست برهاناً وشروط الحياة يمكن أن تشمل الخطأ. يرى نيتشه أن حواسنا وعقلنا لهما نزعة فطرية قيمية. كلهما يسبغان على الحقائق لونا مثاليا. ويختم نيتشه رأيه في العقل بالقول أن العقل المحض هو وليد الحاجة الحيوانية. هو عبارة متناقضة لأن العقل هو في الخطأ. أيضا يبحث في واقعية الصدق وتحديدا يتساءل عن قيمة هذه الإرادة. يقول إذا سلمنا بأننا نريد الصدق الحقيقة، لم الصدق وليس نقيض الصدق؟ لا وجود لصدق(حقيقة) مطلق أو مباشر. ينكر نيتشه وجود يقين مطلق، ومباشر. معترضا على الفلسفة الوضعية،

بأن لا وجود الا للحقائق. لا الحقائق هي بالضبط ما ليس له وجود. كل ما هنالك تأويلات.

3 ـ الاتجاه الأخير: عقل سعاده. العقل القومي الاجتماعي.

وأخيرا يصل إلى سعادة. يبدأ مستشهداً بسعاده في قوله: « نحن كما قلت قوة فاعلة في هذا الكون. وإذا كان الله قد خلقنا وأعطانا مواهب فكرية، أعطانا عقلاً نعي به ونفكر ونقصد ونعمل، فهو لم يعطنا هذا عبثاً. لو يوجد العقل الإنساني عبثاً. لم يوجد ليتقيد وينشلّ. بل وجد ليعرف، ليدرك، ليتبصر، ليميّز، ليعيّن الأهداف وليفعل في الوجود. وفي نظرتنا أنه لا شيء مطلقاً يمكن أن يعطل هذه القوة الأساسية وهذه الموهبة للإنسان. العقل في الإنسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي. هو موهبة الإنسان العليا. هو التمييز في الحياة فإذا وضعت قواعد تبطل التمييز والإدراك، تبطل العقل، فقد تلاشت ميزة الإنسان الأساسية وبطل أن يكون الإنسان إنساناً وانحط إلى درجة العجماوات المسيّرة بلا عقل ولا وعي. سنّة الله أو سنّة الطبيعة هي التي لا يفعل فيها عقل مميز مدرك، وهذه للجمادات والعجماوات». وقوله: «العقل في الإنسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي.»

ـ ويقول د إسماعيل اذاً يعيد هذا الفهم إلى الرواقية السورية القديمة وقبله إلى اليونانية القديمة التي شملت سقراط وافلاطون وارسطو ويسمي هذا العقل «القانون الطبيعي ».

إذاً العقل عند سعاده يشمل التمييز وتعيين المقاصد في الحياة. والعقل الذي وظيفته في التمييز فيما يخص الامة وتعيين مصالحها.

ـ إلى ان يقول «العقلية الأخلاقية الجديدة التي تؤسس لحياتنا بمبادئنا وهي من أثمن ما يقدمه الحزب السوري القومي الاجتماعي للأمة، لمقاصدها، ولأعمالها، ولاتجاهه».

ـ أيضا هو العقل الجديد كما تكلم عنه.

ـ ويضيف البعد المناقبي العميق للمبادئ والذي يؤكده سعاده بمبدأ مصلحة سوريا فوق كل مصلحة. فيضيف سعاده هذا المبدأ وهو مقياس أو ميزان العقل المناقبي الجديد ويضيف. د إسماعيل: «انه مقياس أو ميزان العقل المناقبي الجديد».

ـ ثم ينتقل إلى مستوى أخر فيقول انه قل إرادي، إذا أن الارتباط بين العقل والإرادة هو ارتباط جوهري، وربط العقل بالإرادة ناتج عن ربطه بالإيمان بشكل من الأشكال.

ـ يتابع د حيدر، أن مما سبق يفيد بان العقل عند سعادة هو قوة معرفة وقوة إرادة وقوة إيمان. ويختم الكاتب كتابه بضرورة التمييز بينع قل الفرد وعقل الجماعة مع الإشارة الهامة إلى أن سعاده لم يرم قط إلى إلغاء عقل الفرد.

إذاً هو نوع جديد في العقل هو العقل القومي الاجتماعي.

المنهجية الصهيونية:

«فلسطين يجب ان تهلك ولبنان يجب ان يهلك»

نزار سلوم

مقالة نشرت بالتوازي مع مجلة «سرجيل» الالكترونية

الرابط للمقال على موقع المجلة

يُمكن لأيّة استراتيجيّة، لأيّة أمّة أو دولة، أن تتحقق بالحرب العسكريّة التي قد تخرج في بعض فصولها عن مضمون ومعايير ما تنصّ عليه بنود المعاهدات الدوليّة (اتفاقيّات جنيف 1949)، فتشهد وقوع مجازر أو ممارسات تُوصف بالوحشيّة... يمكن ذلك كلّه أن يحصل، وقد حصل غالباً، مع أيّة دولة ولأيّة دولة، إلّا مع إسرائيل التي لا يمكنها تحقيق وإنجاز استراتيجيّاتها وما تقتضيها إلّا بطريقة حصريّة: الإبادة الجماعيّة.

لا يعود خيار إسرائيل لطريقتها هذه، إلى «عقل مجنون» لقادتها السياسيين والعسكريين، بل إلى طبيعة هذا العقل، إلى المرجعيّات التي شكّلته وتتحكّم باتجاهه وما يصدر منه، كما يعود هذا الخيار إلى طبيعة استراتيجيّة المشروع الصهيوني نفسها ومحتوى هذه الاستراتيجيّة ومقتضيات إنجازها.

المشروع الصهيوني، بالأصل، مشروع مُصمم ومرسوم على ورق، ثم مجُسّم - «ماكيت»، أي هو مشروع افتراضي، لم ينتج من خلاصات الواقع الذي يتجه لإنجاز نفسه فيه، هو صنيعة «المخبر الأوروبي» وليس الواقع المحسوس وعلائق الجماعات المقيمة فيه وإلى جواره وما يمكن أن ينتج عنه نتيجة تفاعلاتها وصراعاتها المتعاقبة خلال التاريخ. الرجال الذين صمموا

المشروع ورسموه كانت أدواتهم مشكّلة من أقلام، وألوان، ومساطر، ومماحٍ. لم يُولدوا في الأرض التي سيغتصبونها لاحقاً، لم يزوروها ولا يعرفونها، بل تعرّفوا عليها عندما بسط أحدهم خريطة الكرة الأرضيّة لينتقوا من أمكنتها ما يمكن أن يُسمى «وطناً» خاصّاً بهم، وبعد أبحاث ومداولات تمت المفاضلة الأخيرة بين الأرجنتين وأوغندا وفلسطين التي وقع الخيار الأخير عليها، لاعتبارات جيوسياسيّة من جهة، وبحكم حاجتهم للكتاب من جهة مقابلة، كتابهم «التوراة» الذي سبق وأثبت فعالية كبيرة مع المستوطنين الأوروبيين للعالم الجديد.

الأداء الباهر لـ (الكتاب – التوراة) في العالم الجديد الذي سيسمّى لاحقاً أميركا، ابتداءً من قدرته على التّحشيد، وصولاً إلى تسويغه عمليات الإبادة الجماعيّة باعتبارها «منهجاً إلهيّاً» لازماً لنيل (الأرض الموعودة)، إضافة إلى تزويده قادة المشروع الأوروبي في تلك الأرض المُكتشفة «البكر» بالسرديّات القصصيّة الضروريّة مع قاموس كامل من أسماء المدن والبلدات والمعارك أيضاً... مع هذا الأداء الاستثنائي، ينفي الكتاب عن نفسه صفة الخصوصيّة التي يدّعيها، بكونه لبني إسرائيل – اليهود «شعب الله المختار» حصراً، وبكون الأرض الموعودة هي أرض كنعان حصراً!

منذ 500 عام كان الكتاب نفسه لـ (بني أوروبا) الموعودين بأرض الهنود الحمر في الغرب، في العالم الجديد؟!

بهذا المعنى يُمكن معاينة ما ذهب إليه شلومو ساند، أحد المؤرّخين الإسرائيليين الجدد عندما اعتبر أنَّ « الصهيونيّة أمّمت الديانة اليهوديّة»، أي خصخصتها بمشروعها، فكل يهودي أينما كان سيكون صهيونيّاً حتماً وفق هذا «التأميم»، ولن يكون ليهوديته أي معنى خارج إطار المشروع الصهيوني. وعلى ذلك فُتح الكتاب واسعاً منذ أكثر من 150 عاماً، ولم يُغلق من حينها. منه استولّد الرسّامون الأرض – الوطن وتسميته، وأسماء مدنه وبلداته وجباله وأنهره... واستولدوا على الأخصّ (الحيثيّة) التي على أساسها سيدعون جماعتهم للانخراط في حركة لتحويل ما رُسم على ورق إلى واقع حي. حيثيّة ليست سوى كونها الوعد الإلهي (اليهوهي) بأرض كنعان!

من الكتاب نفسه، من أوامر «الرب»، من سرديّات «جماعته» (لن نناقش صحة هذه السرديّات وتأريخيتها وَمَن كتبها ومتى؟ ...إلخ، بل ننظر إليها هنا من جهة علاقتها مع أصحاب المشروع الذين اعتمدوها) ... من هذه السرديّات تم استيلاد تلك الطريقة الحصريّة للحرب مع الجماعات الأخرى: الإبادة الجماعيّة. لا يستوجب الأمر تأويلات للكتاب وفصوله وما ينطوي عليه، هو صريح واضح متفاخر بنفسه ومدجج بالقصص عن الأماكن التي أُحرقت ودُمرت وعن البشر الذين ذُبحوا والأقوام الذين أُبيدوا ولم يبق لهم أي أثر على هذه الأرض. سفر يشوع خصوصاً هو النصّ المؤسس لمنهجيّة الإبادة الجماعيّة.

منذ تأسيسه، يرسم المشروع الصهيوني استراتيجياته على إيقاع الكتاب، وكلما اصطدمت هذه الاستراتيجيّات بعقبات تكبحها، خصوصاً تلك الناشئة من مقاومة أهل الوطن المُغتصب، يعود قادته إلى الكتاب، لضبط الإيقاع مرة ثانية، يعودون للرسم الأول ما بين الفرات والنيل، ويعودون إلى روح يشوع وسفره، إلى الإبادة الجماعيّة.

وبذلك، لا يكتفي الكتاب بكونه الفضاء الدائم لاستراتيجيّات المشروع الصهيوني، بل وأيضاً وبدرجة موازية في الأهمية هو المُكوّن المرجعي المؤسس لعقل قادة هذا المشروع.

2-لا يُنظر، من وجهة نظر الصهيونيّة، إلى الهولوكوست كـ (حادث مفرد) وقع بتاريخ محدد، بل كـحقبة تاريخيّة ابتدأت مع صعود الحزب النازي إلى سدّة الحكم في ألمانيا في العام 1933 وانتهت مع هزيمة ألمانيا في الحرب العالميّة الثانيّة في صيف العام 1945. على أنَّ هذه الحقبة لم تبتدئ كـ (طفرة سياسيّة عقائديّة) مخالفة لملامح الثقافة الألمانيّة التي كانت سائدة آنذاك، بل يمكن تلمّس جذورها خلفاً نحو بدايات نشوء المسألة اليهوديّة والاحتدام (الألماني – اليهودي) المتصاعد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الذي شهد تبلّور الصهيونيّة وتأسيسها وإطلاقها كمشروع حامل للمسألة اليهوديّة.

مع بداية المؤشّرات الدّالة على اتجاه ألمانيا نحو الهزيمة العسكريّة، بدأت المداولات في الإدارات السياسيّة لدول الحلفاء تدور حول مستقبل ألمانيا ما بعد الحرب، أي: اليوم التالي. كان واضحاً عند الإنكليز والأميركيين، أنّهم يبحثون عما هو أبعد من الهزيمة وأقسى وأشدّ ألماً وأثراً على ألمانيا ومستقبلها.

الهزيمة العسكريّة، وإن كانت ساحقة، إلّا أنَّ رصيدها يظلّ في الحقل الجيوسياسي مع الحقل المعنوي المرتبط بالكبرياء والكرامة القوميّة والشرف العام.

يمكن تحديد منهج قادة الحلفاء في هذا المجال كما يلي: لا بدَّ من الانتقال من هزيمة ألمانيا عسكريّاً إلى هزيمة ألمانيا في وجودها ومعناه، في هويتها، وشخصيتها، ومرجعيّاتها، وتاريخها.

تقدّم وزير الخزانة الأميركي هنري مورغنثاو في النصف الأول من العام 1944 برؤيّة خاصّة باليوم التالي الألماني تحت عنوان: البرنامج المقترح لما بعد استسلام ألمانيا. سيُعرف هذا البرنامج لاحقاً باسم «خطة مورغنثاو The Morgenthau Plan – »، ثم سيعمد مورغنثاو إلى وضع هذه الخطة في كتاب نشره في العام التالي 1945 بعنوان «ألمانيا مشكلتنا Germany is our problem –» – العنوان يشير إلى ألمانيا وليس إلى النازيّة وهتلر – وإذا كان مورغنثاو في هذا الكتاب، لم يذهب إلى الحدّ الذي ذهب إليه تيودور كوفمان «وهو يهودي مثل مورغنثاو» في كتابه المنشور والمشهور في العام 1941 بعنوان: «ألمانيا يجب أن تهلك Germany must perish – ». حيث دعا فيه إلى إبادة جماعيّة للألمان من خلال التعقيم القسري، غير أنَّ مورغنثاو الذي دعا بوضوح إلى «اجتثاث النازيّة» استلهم في اقتراحه إحدى المنهجيّات التي تعود إلى الإمبراطوريّة الرومانيّة التي كانت تعمد إلى تحطيم النصب وتدميرها وجرف الرسوم والعلامات ومحو وإزالة أسماء من يتم تصنيفه عدواً أو خائناً للإمبراطوريّة، عُرفت هذه المنهجيّة باسم «دامناتيو ميموریاي – Damna-tio Memoriae »، أي «محو الذاكرة» وإعدامها. (بعد مقتل الشاب الأسود جورج فلويد في 25 أيار 2020 على يد الشرطة الأميركيّة في مدينة منيابولس، استعادت رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي منهجيّة مجلس الشيوخ الروماني ودعت إلى إزالة أحد عشر تمثالاً لعسكريين ومسؤولين في الحقبة الكونفدراليّة... إزالتهم من ردهات مبنى الكابيتول. راجع مقال: هَدمُ أميركا!)

في خطته يقترح مورغنثاو تدمير البنيّة الصناعيّة الألمانيّة تدميراً كاملاً وعدم السماح بعودة التصنيع إليها إطلاقاً، مع تقسيم ألمانيا وتشتيتها وتوزيعها.

ورغم الخلافات التي شهدتها الإدارة الأميركيّة حينها حول هذه الخطة، ما جعل الرئيس روزفلت متردداً في الأخذ بمضمونها، إلّا أنَّ مؤتمر قادة الحلفاء في مدينة كيبك الكنديّة المعروف باسم مؤتمر كيبك الثاني - أيلول 1944) خرج بمذكّرة موحدة حول مستقبل ألمانيا صاغها الزعيم الإنكليزي ونستون تشرشل، اعتمدت في رؤيتها بشكل واضح على خطة مورغنثاو، وذلك بإقرارها مبدأ القضاء على الصناعات الحربيّة الألمانيّة وتحويل ألمانيا إلى «بلد زراعي رعوي».

بعد خمسة أشهر على انعقاد مؤتمر كيبك الثاني، وعلى مدى ثلاثة أيام متوالية، 13 - 14 - 15 شباط 1945، قامت 1300 طائرة قاذفة انكليزيّة وأميركيّة بقصف منهجي مركّز لمدينة درسدن Dresden - الألمانيّة، فدمّرت منها تدميراً كاملاً ما ينوف على مساحة تصل إلى 34 كيلو متراً مربّعاً يقع مركز المدينة التاريخي في وسطها. حينها لم يجد أي من القادة العسكريين وفي سياق العمليّات العسكريّة التي كانت جارية في ساحات المعارك، أية أهميّة استراتيجيّة لقصف المدينة وإحراقها بكم هائل من القنابل الشديدة الانفجار!

دون أدنى شكّ، يجد هذا التدمير مبرراته، في تلك القاعدة التي تقضي بضرورة هزيمة ألمانيا في معنى وجودها. فالقصف الجوي هنا يستهدف هذا المعنى تماماً، هو قصف للحياة الثقافيّة الألمانيّة وللتاريخ الثقافي الألماني حيث تُعتبر درسدن المثال المتكامل عن عصر الباروك الأوروبي في نسخته الألمانيّة، وتُكنّى بكونها «لؤلؤة عصر الباروك».

القصف هنا، يجد مرجعيته في منهجيّة «دامناتيو ميموریاي - لعن الذاكرة» فيستهدف الذاكرة الألمانية ومكوناتها، يستهدف تدميرها أولاً ليعود ويشكّلها على نحو مُختلف لا يمكّنها من العودة إلى ذاتها الأصليّة، هويتها. وهذه العمليّة تقتضي إنتاج ذلك الألم الشديد الرادع الكابح لأيّة استفاقة استرجاعيّة نحو اللقاء مع الشخصيّة الألمانيّة التي كانت، قبل هزيمتها، مرة ثانية.

أي، وبوضوح تام يجب دفن ألمانيا مع نهاية الحرب (يجب أن تهلك، كما كتب كوفمان)، وإنتاج ألمانيا أخرى مختلفة بعدها.

مضت حوالي 80 سنة على تدمير درسدن، التي أعادت إعمار وسطها التاريخي ولا تزال تحاول استعادة نفسها باستكمال إعمار ما تم تدميره فيها من «أيقونات معماريّة» ... تحاول، نعم، لكن ألمانيا - الأمّة لا تزال، بالمعنى السيادي، تقيم في الهزيمة، آخر مثال يؤكد ذلك، سوقها كنعجة كسحاء إلى «مسلخ أوكرانيا».

سيستكمل هذا النسق المنهجي ذاته مع محاكمات نورن بيرغ (20 تشرين ثاني 1945 - 1 تشرين أول 1946) التي ستكون المِنَصّة التي فوقها، وبأعلى درجة من الاستعراض، ستدمُغ الذاكرة الألمانيّة بوشم «الهولوكوست - الإبادة الجماعيّة لليهود».

لا تأخذ محاكمات نورن بيرغ أهميتها هنا بوصفها، بالدرجة الأولى، محاكمة لقادة النازيّة

الذين لم يتجاوز عددهم الـ (24) قائداً عسكريّاً وسياسيّاً، بل بكونها شكّلت المحتوى الذي تم دفعه داخل الذاكرة الألمانيّة المهزومة، محتوى محروس بتلك الآلام الكبرى الرادعة والكابحة لاستفاقتها وإعادة ترتيب مكوناتها.

الهولوكوست، بهذا المعنى، لا يقتصر مردودها على المشروع الصهيوني، بل هي سرديّة مطلوبة وضرورية لدول الحلفاء كلهم.

الهولوكوست

كان على الجميع، ودون استثناء أن يظلّ حاضراً عندهم ما لا يجب أن يُنسى من تاريخ الهولوكوست، الذي يتم سرد محطاته الكبرى ابتداءً من تلك اللحظة وإلى الآن ودون انقطاع:

ليلة الكريستال Kristallnacht– في تشرين ثاني 1938، عندما تم الهجوم وبأوامر من قادة النازيّة على جميع أمكنة ومحلات وبيوت ومقابر اليهود في ألمانيا، على أثر قيام الشاب اليهودي هيرشل غرينزبان باغتيال السياسي الألماني أرنشت فوم راث في باريس.

الحلّ النهائي، الذي وضعه أودولف إيخمان، ويستهدف وضع حل أخير للمسألة اليهوديّة، بقتل اليهود أو نقلهم وتهجيرهم قسراً.

أفران الغاز التي شهدت محارق كبرى لملايين اليهود الذين تم سوقهم إليها من أماكن تجميعهم.

سيتم تحويل الهولوكوست من (حادث تاريخي) إلى (مُقدّس) عابر للتاريخ، وذلك لتأمين جهوزيته الدائمة للاستثمار من قبل المشروع الصهيوني والدول المنتصرة على ألمانيا في الوقت نفسه، وستتم حراسة هذا المقدّس بتأمين حضوره الدائم في الذاكرة بفرض تلاوته في مختلف كتب التاريخ والتربية فضلاً عن الإعلام بتنويعاته، وبالقوانين والتشريعات الرادعة للتشكيك بأي حرف وارد في سرديته.

لا يوجد (مُقدّس) محروس بـ (جيش من القوانين) والتلاوات المكررة لسرديته مثل الهولوكوست.

فلسفة ما بعد الحداثة الأوروبيّة، التي اشتغلت بتفكيك السرديات الكبرى، بما فيها العائدة إلى عصر التنوير، لم تقترب لا من قريب ولا من بعيد من سردية الهولوكوست!

على هذا النحو، شكّل الهولوكوست بسرديته المحتوى الراسخ في الذاكرة الغربيّة واليهوديّة على السواء، على أنَّ «العقل المنتصر» لا يأخذ من الذاكرة هذه الرواية ليتلوها على المهزوم وحسب، بل يجد نفسه وقد استحوذ على الأسلحة المنهجيّة نفسها العائدة للمهزوم.

الحلّ النهائي، الإبادة الجماعيّة النازيّة، هي غنيمة حربٍ كسبها المشروع الصهيوني مع هزيمة ألمانية في الحرب العالميّة الثانية.

الحل النهائي، الذي تصدّر محاكمات نورن بيرغ، هو المنهجيّة التي خاضت فيها ميليشيات الهاغانا والشتيرن وغيرها حروبها التي أدت إلى النتيجة الثابتة: إما قتل الفلسطينيين، أو تهجيرهم قسراً، أو تجميعهم في مخيمات.

لكن «الحل النهائي» كان دائماً موجوداً في التاريخ... وسيبقى.

وفق الرؤية الصهيونيّة الخارجة من مطبخ الهولوكوست، يجب أن يعمل المشروع الصهيوني المستمر ما بوسعه على أن يظلّ الحل النهائي بحوزته، وأن يمارسه بحروبه ودون انقطاع.

3-الآن، لماذا لاحقنا هذا المسار الاستدلالي على العقل القيادي الصهيوني؟

أحالت إسرائيل، ابتداءً من 8 تشرين أول 2023، غزّة إلى مكان غير صالح للحياة، وتمارس المنهجيّة نفسها في جنوب لبنان وبعض مناطقه الأخرى. تطلب من السكان المغادرة، وتلاحقهم إلى أماكن تجمّعهم لتقتل ما يمكنها منهم، وتهجّر من يبقى قسراً. تدمّر البنيّة التحتيّة تدميراً كاملاً، تقصف المدارس والمستشفيات وأماكن العبادة والمراكز الثقافيّة. تدمّر الأماكن التاريخيّة التي تشكّل «شخصيّة المدن» وملامحها المميزة، وتقصف الآثار التي تعود إلى مئات وآلاف السنين، في غزّة، والنبطيّة، وصور، وبعلبّك.

الأخطر في منهجيتها الراهنة: تجريف المكان المُدَمّر، أي إزالة المعالم التي يمكن أن تدل عليه كما كان. بالمعنى الحرفي، تحيله إلى رماد، تعيده إلى العدم.

تتجاوز إسرائيل في حربها الآن، ما يمكن أن تسببه الإبادة الجماعيّة، وما هدد به قادتها مراراً بأنهم «سيعيدون غزّة ولبنان إلى العصر الحجري». تأخذ بمنهجيّة (الحل النهائي) وتستبدل عنوان كتاب كوفمان من «ألمانيا يجب أن تهلك» إلى« فلسطين يجب أن تهلك» ولبنان يجب أن يهلك« .... وغبّ الطلب.

تعمل على إنتاج أعلى درجات الألم وأشدّه، بتجريفها لأرض المدن والقرى المدمّرة، أعلى درجات الألم التي تصهر الروح وتكوي الذاكرة. هي محاولة لتدمير الذاكرة على التوازي مع تدمير المكان، تحاول إسرائيل هزيمتنا في معنى وجودنا، في شخصيتنا وهويتنا. تحاول تشريد شعبنا وتشريد ذاكرتنا ووعينا بأنفسنا ومن نكون وما هو تاريخنا.

4 ـ إسرائيل محكومة بمعناها ومن تكون، محكومة بكتابها، محكومة بالمشروع الصهيوني، وطبيعته، وأهدافه، وغايته. وهي لذلك لا يمكن إلّا أن تأخذ وعلى نحوٍ حصري، بما وضعه القائد النازي ذات يوم وأسماه: الحل النهائي، غنيمة الحرب التي حازت عليها وشحنها» المشروع الصهيوني بعقل قادته مع قوافل المستوطنين الذين احتلوا فلسطين.

الحلّ النهائي يعني: إمّا تهجيرنا وإبعادنا قسراً، أو قتلنا.

5 ـ لا زال قادة المشروع الصهيوني، يتحلّقون حول الطاولة نفسها التي عليها الخريطة التي رسمها أسلافهم، أدواتهم نفسها لا زالت هناك، من أقلام، وألوان، ومساطر، ومماحٍ.

قادة المشروع الصهيوني يواصلون التحديق في «ما كيت – مجسّم» تلك الأرض المعذّبة ما بين الفرات والنيل... يحدّقون... ودائماً على الطاولة نفسها توجد عدّة مطبخ الهولوكوست.... غنيمة الحرب، وسفر يشوع.

لبنان وغزّة متحف أثري للبربريّة الإسرائيلية.

فارس بدر

الرابط للمقال على موقع المجلة

المنطقة ضحيّة إخطبوط أميركي/ إسرائيلي برأسين:

الأوّل: تكنولوجيا عسكريّة متقدّمة

الثاني: نصوص دينيّة متخلِّفة.

هناك قول شائع للمؤرّخ البريطاني «أرنولد توينبي» جاء فيه أنّ «وراء كل قصبة مدفع، تختبئ أهداف اقتصادية».

لذلك نرى أنّ روائح الثروة النفطية أمام شواطئ لبنان من حقل «كارش» وأمام شواطئ غزّة، تحجب رائحة الدماء النازفة من المحيط القومي بكامله.

لم تشهد البشريّة في تاريخها القديم أو المعاصر هذا النوع من التوحّش الذي تقوده آلة الحرب الأميركية/ الإسرائيلية في المحيط القومي للكيان الصهيوني الذي نشأ وترعرع على أيدي حفنة من المجرمين ابتداء بمنظمات « شتيرن والهاغانا» الصهيونية بقيادة مناحيم بيغن ودافيد بن غوريون وغولدا مئير، وصولاً إلى ما أُطلق على تسميته ب « جيش الدفاع الإسرائيلي »، الذي يمارس حرب التهجير والإبادة الجماعية منذ تأسيس الكيان المزعوم عام 1948 حتى تاريخ كتابة هذه السطور

الجميع يقرأ عن الفظائع التي عرفتها البشرية عبر تاريخها، من حملات التتر والمغول إلى عمليّات الغزو التي قادها الغرب نحو القارة الأميركية تحت عنوان

« الاكتشافات البحرية »، إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية وما حملته للبشرية من مآسٍ وويلات، غير أنّ الذي تشهده المنطقة منذ تأسيس كيان الاغتصاب في العام 1948 وما رافقها معه من عمليات اقتلاع وتهجير وتوسيع للبؤر الاستيطانية واعتداءات متواصلة للمستوطنين على الشعب الفلسطيني، تجعل من هذه الوقائع تفوق في همجيتها وبربريتها ما عرفته البشرية في تاريخها القديم والحديث، وذلك يعود لأمرين :

الأوّل: الإيمان بحقّ العودة إلى أرض الميعاد، وهذا الإيمان يستمدّ «مشروعيته» من تعاليم تؤمن بنصوص دينية تحرّض على عمليات القتل والإبادة الجماعية والتهجير والاقتلاع، واعتبار كل ذلك تنفيذاً للوعد الإلهي المزعوم... هذا الإله الذي يعمل موظفاً في الدوائر العقاريّة.

الثاني: أنّ مشروع الإبادة والتهجير والاقتلاع يتكئ على الدعم الغربي / الأميركي غير المحدود وعلى أحدث ما يختزنه « المجمّع العسكري الصناعي » في الولايات المتحدة الأميركية تحديداً والذي نرى ترجمته يوميّا أمام ناظرينا من سلاح جوً ودبابات وأساطيل وبوارج حربية مروراً بأحدث التقنيات العسكرية في مجال الإلكترونيات التي تسهّل عمليات الملاحقة والاغتيالات والتصفيات الجسدية بشكل لم تعرفه الحروب السابقة إطلاقاً.

وهكذا تمكّن الاحتلال استناداً إلى «نصوصه الهمجية » القاتلة في توظيف آلة الحرب الهائلة وتقنياتها الغير محدودة إلى ارتكاب أبشع المجازر الجماعية في القرى والبلدات والمدن، بالإضافة إلى استخدام أسلحة « محرّمة دوليّاً » لإلحاق الضرر بالبيئة والتجمعات السكنية، وذلك كلّه مرفق بحجج واهية تحت ستار تدمير مخازن الأسلحة واستهداف مقاتلي المقاومة.

وهكذا يتحوّل المحيط في بلاد الشام، لبنان وفلسطين وسوريا والعراق إلى مختبر حيّ «لأسلحة الدمار الشامل» الذي أُتّهم العراق بامتلاكها يوماً« الأمر الذي أدّى إلى احتلاله وتدميره..... في حين أنّ الثنائي الأميركي / الإسرائيلي الذي يمتلكها فعلاً، يمارس هواياته اليوميّة تدميراً وإبادةً في لبنان وقطاع غزّة بعد تحويل المؤسسات الدولية من أمم متحدة ومجلس أمن ومحاكم دولية إلى مؤسسات تُصدر بيانات الشجب والإدانة والاستنكار.

غير أنّ المدهش في هذا المشهد هو عمليات المقاومة والصمود في مواجهة هذا المشروع، والتي تقوم بها أطراف المقاومة في لبنان وغزّة وجبهات الإسناد الأخرى في العراق واليمن والتي تفاجئ الاحتلال بعملياتها ومواجهتها التي تستند بشكل أساسي على إرادة فولاذية في ردع الاحتلال عن المضي في أوهامه وأحلامه والتي استطاعت على مدى عام بكامله وبتضحيات مثالية أن تقدّم نموذجاً في الصمود والثبات، نقف جميعاً أمامه بكلّ إجلالٍ واحترام وتقدير.